مع الشهيد القائد

مسيرة جهاد وتضحية

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد ألَّا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وارضَ اللهم برضاك عن أصحابه الأخيار وعن سائر عبادك الصالحين.

في ظل هذا العدوان الغاشم الظالم على بلدنا والذي له ما يقرب من ثلاث سنوات لم يترك فيها محرماً إلا وارتكبه، ولا وسيلة للبطش إلا وسلكها، بغيت القضاء على هذا الشعب العظيم وإطفاء لنور الله المتمثل في المسيرة القرآنية التي أسسها الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه يسرنا أن نستعيد من خلال هذه المادة صفحات مشرقة من حياة الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه ليكون لنا معلماً وقدوة في مواجهة هذا التحديات الكبيرة.

ونعرف في نفس الوقت ما منَّ الله به علينا من فضل الجهاد في سبيله ونحن نخوض أكبر معركة على مستوى الدنيا بكلها، ونواجه

قوى الشر والكفر والنفاق في هذا العالم، ونؤكد للعالم أنه لا طريق لخلاصها إلا ما قدمه الشهيد القائد رضوان الله عليه من ضرورة العودة إلى الله من خلال كتابه الكريم ومنهجه القويم والذي تحرك على أساسه وضحى بروحه ليبقى خلاصاً للأمة وطريق نجاة.

ونؤكد لأمتنا ما أكده السيد عبد الملك حفظه الله: أنها اليوم في مخاض لن ينفك هذا المخاض إلا بتغيير واقعها، مهما كان هناك أحياناً من معالجات وحلول جزئية ومحدودة ووقتيه، ترحل هذه المشكلة، تؤخر هذا الحدث، تُطيل أمد هذه الأزمة وتعطي لها أشكالاً ومراحلاً، لكن لن ينفك هذا المخاض، لن تنفك هذه الأحداث، لن تنفك هذه الفتن؛ لأنه أصبح لها ارتباطات وتعقيدات كبيرة جعلتها لزاماً في واقع الأمة.

وأن الطريق الوحيد لفكاك هذه الأمة من كل هذه التحديات والأخطار والواقع البئيس، هو تغيير واقعها، لأن واقعها أصبح هو عاملاً مهماً وأساسياً في ملازمة هذه الأحداث، وأن تكون الأمة بيئة لها، المخاضات التاريخية والأحداث الكبرى هي في سنة الله الكونية تكون دائماً حُبلى، حُبلى بتغييرات كبرى في واقع البشرية، حُبلى بولادة أمم وسقوط أمم، حُبلى بنهضة أقوام وسقوط أقوام.

كل هذا يتم ضمن أحداث، ضمن صراعات ضمن مشاكل، أي

أمـة، كل الأمم، أي أمة تأتي لتدرس نشـأتها وكيف ابتنت وتحولت إلى أمة عظيمة، نشأت في ظل صراع، في ظل أحداث، في ظل واقعٍ سـاخن، ما هناك مـن أمة نشـأت وأصبحت أمة عظيمـة وكبيرة، لم تمـر بتحديات ولم تمر بأخطار ولم تمـر بمراحل عاصفة وأحداث ساخنة نهائياً، هذا لا يوجد.

التحديـات تشـكل فرصـة مهمـة وحافـزاً مهماً جـداً جـداً للبناء وللتغير ولتصحيح الوضع، ولذلك نجد أن الله سـبحانه وتعالى قال عـن أنبيائه، وهم أنبياؤه، بـكل مكانتهم، بكل مقامهم لديه، بكل ما يوليهـم من رعايتـه ومحبته ورحمتـه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ لمـاذا يا الله تفعل هـذا بأنبيائك؟! أنبياؤك! تجعـل لكل نبي عدواً؟!، يعاديه؟! يتحرك ضده، يتصدى لرسـالته، يتحرك بكل ما يستطيع بالدعايات بالتكذيب بالافتراءات بالتشوية! في كثير من الحالات عسـكرياً وأمنياً واقتصادياً، وعلى نحو ساخن جـداً؟ ألا ترحـم أنبيائـك يا الله! هـو يقـول: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١].

لم يكن واقع الأنبياء وهم أنبياء يُقدمون للبشرية الخير كله الهدى الرحمـة القيم الفُضلى المبادئ العظيمة البناءة التعليمات التي تُصلح البشـرية وتُصلح واقعهـا، لم يكن واقعهم واقعاً مسـتقراً وهادئاً، لا

يلقى مشكلة ولا يواجه مشاغبة ولا يعترضه أحد، ولا يسيء إليه أحد، ولا يعاني ولا يضحي ولا يتعب، ولا يتحمل أعباء المسئولية لم يكن واقعهم على هذا النحو، بل واقع صراع ومواجهة وتحديات وأخطار ومشاكل.

لكن كل هذا الجانب له إيجابية كبيرة في عملية البناء، الأمة تنهض وتنمو وتقوى، الأحداث والتحديات والأخطار والأوجاع والآلام تشكل حافزاً ودافعاً للبناء، تتجه الأمة المستهدفة المُعانية المُضحية، التي تُحس بالأخطار بفطرتها، إلى بناء واقعها حتى تكون أمة قوية، أمة بمستوى مواجهة التحدي الذي يضغط عليها بأوجاعه وآلامه وأخطاره، فيحفزها للتحرك الجاد، وهكذا ندرك إيجابية الأحداث وأهميتها، وأنها تشكل الفرصة الحقيقية للأمة لتغيير واقعها ولتصحيح وضعيتها وبناء نفسها[1].

ولذلك فإن على الأمة أن تتحرك بحركة الشهيد القائد وأن تحول التحديات إلى فرص، وأن تقدم التضحيات في سبيل حريتها وعزتها ونهضتها وكرامتها واستقلالها، وفوق هذا كله ليسلم لها دينها وتنجوا من الخزي في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة. أو فلتنتظر أن تسحق على أيدي أعدائها وتذل وتهان وتخسر دنياها وآخرتها.

(١) لقاء السيد عبدالملك بالأكاديميين.

أما نحن فإننا على خطى الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه سائرون مهما كانت التضحيات والتحديات حتى يحقق الله نصره ويعز أوليائه ويمنحهم الغلبة على أعدائه وما ذلك على بعزيز وصدق الله القائل: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج:٤٠].

ماذا يعني الحديث عن الشهيد القائد؟

الحديث عن الشهيد القائد رضوان الله عليه هو حديث عن الإنسان الذي جسد كل معاني الإنسانية في حياته، هو حديث عن الرجل الذي تجلت فيه أسمى آيات الرجولة، حديث عن الشجاعة التي أذهلت الجميع، حديث عن الإباء والعزة الإيمانية، حديث عن القيم العظيمة والمبادئ السامية، حديث عن السمو في أمثلته العليا، هو حديث عن القرآن الكريم ببصائره وبيناته وهداه، تتجلى لك عظمتها من خلال هذا الرجل، هو حديث عن العظماء الذين قل أن يجود بهم الزمان.

ولذلك فليس من السهل التحدث عن هكذا شخصيات؛ لأنك تجد ما تكتبه من عبارات تعد قاصرة عن حقيقة ما تعرفه عنهم وما لهم من مكانة في نفسك وستجد نفسك خجولا أمامهم وتشعر

بالتقصير مهما بالغت في اختيار العبارات وترتيب الجمل.

الشهيد القائد كان محط إعجاب كل من عرفه

الشهيد القائد – رضوان الله عليه – كان شخصية قوية وجذابة ومؤثرة جدًّا، يحيطه هالة كبيرة من العظمة تجعله محط إعجاب كل من يراه، فبعضهم أعجب به لكرمه وسخائه، وآخرون كان محط إعجابهم شجاعته الكبيرة، والبعض الآخر ملك قلوبهم تواضعه وكرم أخلاقه، وفريق آخر اندهش لعلمه ومعرفته فوجد نفسه أمام بحر من العلم لا يدرك قعره، أما بعضهم فمدح فيه حكمته وبعد نظره، وآخرون أحبوه لحبه للناس واهتمامه بهم، والكثير الكثير دخل قلوبهم لمواقف الإحسان التي تميز واشتهر بها.. لكنهم كلهم متفقون على محبته والإعجاب به وإجلاله وتقديره، وعلى أنه الوحيد الذي حاز كل هذه المزايا والصفات.. وهكذا كان السيد/ حسين بدر الدين الحوثي – رضوان الله عليه – كما أراد الله له أن يكون.

ولن أكون مبالغًا عندما أقول بأنه – رضوان الله عليه – كان يمتلك نظرة واعية وحكيمة في كل شيء من الأشياء التي هي في حدود القدرة البشرية، فكل مجالات الحياة كنت أجد للسيد حسين رضوان

الله عليه نظرة ثاقبة فيها، ومن يقرأ دروسه ومحاضراته وخطاباته وكيف تناول فيها الحديث عن مجالات الحياة، وكيف تحدث عن كل مجال من هذه المجالات وكأنه متخصص فيه، وصاحب تجربة طويلة ينتابه الذهول، ويسبح الله الخالق الحكيم المبدع.

❋ ❋ ❋

محيطه الأسري وولادته ونشأته

ـ من هو والده؟

وعندما نعود إلى معرفة والده سنعرف بأن هذه الشخصية لم تأت من فراغ.

والده: هو السيد المجاهد فقيه القرآن العالم الرباني/ بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين بن محمد الحوثي - رضوان الله عليه - وعلى آبائه الكرام.

فأبوه هو الذي عرف بين الجميع بعلمه وتقواه وخشيته من الله واستشعاره للمسؤولية، وجرأته في قول الحق، وبأنه لا يخشى في الله لومة لائم، ينطبق عليه قول الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦] وتعرف من خلاله معنى قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

كما عرف بين الخاصة والعامة بالورع والتقوى والمسارعة في الأعمال الصالحة وكان كثير الاهتمام بإرشاد الناس وإصلاحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وحل جميع مشاكلهم، وكان

يولي الفقراء والمحتاجين اهتمامًا خاصًّا. وكان بيته عامرًا بطلاب العلم وأصحاب الحاجات وحل المشاكل وقضاء الحوائج، وكان يستخدم منبر الجمعة والمناسبات الدينية لتربية الناس وتوعيتهم وتوجيههم.

أما اهتمامه بأسرته وتربيتهم على البر والتقوى وعلى الشعور بالمسؤولية والاهتمام بأمر الأمة فإنه بحق يذكرك بآبائه العظام من أهل بيت الرسالة يذكرك بعلي والحسن والحسين وزين العابدين صلوات الله عليهم.

وفي ظل هذه الأسرة الكريمة وفي كنف هذا الرجل العظيم ولد السيد/ حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه -.

ـ مكان وتاريخ ميلاده

ولد في تاريخ شهر شعبان ١٣٧٩هـ (فبراير ١٩٦٠م) بمنطقة الرويس بني بحر إحدى المناطق الجبلية والتي تقع في الغرب من محافظة صعدة، تلك المنطقة المعروفة بجمال مدرجاتها الخضراء المكسوة بأشجار البن ووديانها التي تغطيها أشجار الموز والمتميزة بعذوبة نسيمها وتنوع تضاريسها وطيبة أهلها.

وكما فتح السيد حسين - رضوان الله عليه - عينيه على نور الإيمان

والتقوى فإنه نشـــأ وترعرع في رحاب القرآن الكريم وعلـوم أهل بيـت النبوة – صلـوات الله عليهم – فنهل من هـــذا المعين الصافي النقـي وتعلـم من أبيـه العلـم والعمل معـاً والشـعور بالمسـؤوليـة العظيمـة تجـاه أمته ودينه، وكلما شـب وكبر كبر معه هذا الشـــعور حتـى أصبح رجـلًا متميزًا منحـه الله مـن العلم والوعـي والحكمة والبصيـرة والكـرم والأخـــلاق العاليـة والتعقل والصبر وسـعـــة الصـدر والشـجاعة وغيرهـــا من صفـات الكمـال مـا يبهر كل من عرفه وجالسه.

ولم يخف السـيد حسـين الدور العظيم لوالده إلى درجة أنه كان يقول: بأن كل ما لديه هو من بركات والده الذي رباه تربية قرآنية.

شخصيته المتميزة

لقد كان السيد حسين – رضوان الله عليه – جديرًا ومؤهلًا بأن يؤتيه الله ما آتاه من العلم والحكمة والبصيرة والوعي والقدرة على القيادة كثمـرة لما كان يحملـه في عمق روحه الطاهرة مـن مؤهلات العظمة والقيـادة، فإحسـانه وشـجاعته ومروءتـه وكرمـه ورحمتـه بالناس، وثقته القوية بالله، واستشـعاره للمسـؤولية، وإخلاصه ووفاؤه، كلها مؤهلات وكمالات ومميزات برزت واضحة في حياته وممارساته.

وهذه سنة إلهية ثابتة أن الله يختار من عباده أعلامًا للهدى يمنحهم العلم والحكمة والبصيرة ويترافق مع ذلك التأهيل مسؤولية عظيمة تنتهي في الأخير في مصلحة البشرية وتأهيلها لتكون بمستوى النهوض بمسؤوليتها الملقاة على عاتقها.

بعض المواصفات التي تحلى بها الشهيد القائد

لقد كان الشهيد القائد معروفًا طوال حياته بصفات بارزة منها:

كان قريناً للقرآن

عندما نتأمل في معالم الشخصية الفذَّة والعظيمة للشهيد القائد رضوان الله عليه نرى فيه بحقٍ عظمة القرآن الكريم، وأثر القرآن الكريم، ولأنه قرين القرآن، وعاش مع القرآن الكريم، ومن خلال القرآن الكريم، قيَّم هذا الواقع بكله، ونظر إليه النظرة القرآنية، وقيَّمه التقييم القرآني، ففعلاً نرى فيه عظمة القرآن الكريم، في عُمق الفكرة، وصوابية النظرة، والرؤية الصائبة، والدقة في التقييم، وبعد ذلك نرى فعلاً عظمة المشروع الذي قدمه لخلاص الأمة من هذا الواقع ولتغييره.

نظر إلى الواقع بروح المسؤولية

كان إدراك الشهيد القائد للواقع إدراكاً عميقاً وقوياً، فهو استوعب هذا الواقع، ونظر إليه بروح المسؤولية، وقليلون من أبناء الأمة من يهتمون بذلك، لقد كان الواقع العام والحالة السائدة بالنسبة للأمة هي التجاهل واللامبالاة تجاه هذا الواقع المرير، والغفلة الكبيرة عما يحاك لهذه الأمة من مؤامرات وما يدبر لها من مكائد، وما يعصف بها من أخطار.

الحالة السائدة كانت هي حالة الغفلة، الغفلة الكبيرة، وغلب على معظم أبناء الأمة الانهماك والغرق في أشياء محدودة، وأشياء جزئية وأشياء تافهة بعيداً عن الهم العام والواقع العام، والأخطار الكبيرة، والتحديات الجسيمة، كان هو فعلاً عميق النظرة، يراقب الواقع، يرصد الأحداث والمتغيرات وبروح المسؤولية.

كان على درجة عالية من الخوف من الله

كانت المعالم الأساسية الإيمانية بارزةً في واقع الشهيد القائد رضوان الله عليه، وفي حياته، وفي سلوكه، وفي مواقفه، وفي مقدمتها الخوف من الله سبحانه وتعالى، فقد كان على درجة عظيمة وعاليةٍ من الخوف من الله سبحانه وتعالى، شأنه شأن المؤمنين

الكاملين في إيمانهم، وفي مقدمتهم أنبياء الله، ثم ورثتهم الحقيقيون الذين نهجوا نهجهم واقتبسوا من روحيتهم.

كان على درجة عالية من الخوف من الله سبحانه وتعالى لدرجة أنه لم يعد يخشى إلا الله، ولم يعد يخف من أحد، ولا يبالي أبداً بسطوة الظالمين، والجائرين، والمستكبرين، ولا بجبروتهم، ولا بطغيانهم، ولا بهمجيتهم، ولا بإجرامهم، ولا بكل ما يمتلكون من وسائل الظلم والقهر والجبروت، ومن آلة الدمار والتعذيب، لم يعد يكترث بهم، ولم يبال بهم، ولم يخف منهم، وكان خوفه العظيم هو من الله سبحانه وتعالى.

تجلَّى أثر ذلك حتى في مواقفه، في المرحلة التي تحرك فيها، ولو نستذكر جميعاً الظرف والواقع الذي بدأ فيه تحركه الواسع بهذا المشروع القرآني العظيم، وموقفه المناهض والمعادي للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية على الأمة، لو نستذكر تلك المرحلة وكيف كانت هيبة الطواغيت لعرفنا بجلاء عظم ما كان يحمله السيد حسين من قوة الإيمان وعزة الإسلام.

فالتحرك العالمي تحت قيادة أمريكا ولمصلحة إسرائيل، وما واكبه من إذعان، وخضوعٍ، واستسلام مطلق في واقع الأمة إلا القليل القليل، والمخاوف الكبرى التي أثَّرَت في نفوس الكثير من

الناس، على مستوى الشعوب وحتى على مستوى النخب داخل تلك الشعوب، بل كانت الحالة العامة هي حالة الصمت، وحالة السكوت، وحالة الخضوع، وحالة الخوف، وحالة الرهبة والشعور بالعجز، كانت حالة الاستسلام هي الحالة الغالبة على معظم أبناء الأمة إلا القليل، القليل.

أمام كل ذلك الطغيان والهجمة العالمية بكل امكانياتها، وبكل عتادها، وبكل قوتها، وبكل هيبتها، وبآلتها الإعلامية التي ضَخَّمَت أيضاً من حجمها وزادت من هيبتها، كان السيد حسين في تلك المرحلة، أبياً، عزيزاً، صامداً، ثابتاً، لم يخش أحداً غير الله، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

وهذه الحالة هي من الحالات التي تدل دلالةً واضحةً على الإيمان الصادق، التحرك في الظروف التي يُؤْثر الآخرون فيها القعود وعدم التكلم والصدع بالحق، في المرحلة التي يُؤْثر فيها الكثير من الناس الصمت، ويرون فيه سلامةً، ويرون فيه حفاظاً على أنفسهم، أو على حياتهم، أو على مصالحهم، أو على وجودهم، التحرك في الظروف الحساسة والخطرة، والمهمة والحرجة، يدلل بحقٍ على مصداقية الإيمان، وعلى حقيقة الإيمان.

ـ كان من المحسنين

من الصفات المهمة التي تجلى بها الشهيد القائد هو الإحسان ففي هـذا المجال كان – رضوان الله عليه – من عباد الله المحسـنين، فكان يهتـم كثيراً بالعمـل على رفع المعانـاة عن الناس وقضـاء حوائجهم والتخفيـف مـن آلامهم بكل ما يسـتطيع، ومواقف الإحسـان مما لا يمكن اسـتيعابه فقد كانت حياة السـيد مليئة بالإحسـان إلى الناس، لقد كان رجل الإحسـان، الإحسـان بمعناه الواسع والشامل والذي على رأسه الاهتمام بأمر الآخرين، اهتمام بأمر الدين، الدين الذي هو مرتبط بالآخرين.

وكثيرًا ما كان يتحدث عن نبي الله موسى ونبي الله يوسف صلوات الله عليهما حيث تحدث الله عنهما في القرآن الكريم أنهما كانا متميزين بهذه الصفة العظيمة، صفة الإحسـان: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [القصص:١٤]. ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف:٢٢] ولذلك كان كثير الإحسـان إلى الآخريـن، وتميز وعرف بهذه الخصلة الحميدة أكثر من غيرها من الصفات العظيمة التي كان يتحلى بهـا، فاهتمامه بالمجتمع كان واضحًا من خلال عمله الدؤوب على رفع المعاناة عنه، وتوفير المشاريع الخدمية له.

وتوج إحسانه هذا بالجهاد في سبيل الله؛ نصرة للمستضعفين من عباد الله ليصل بذلك إلى قمة الإحسان الذي ذكره الله في كتابه بقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩].

ـ كان شجاعاً وحكيماً

أما الشجاعة فقد كانت شجاعة الشهيد القائد - رضوان الله عليه - شجاعة نادرة شجاعة مصبوغة بالرحمة والرأفة، شجاعة يترافق معها الإنصاف والهدوء والحكمة ورباطة الجأش، شجاعة خالية من العنف والقسوة التي عادة ما تصاحب الشجاع، شجاعة لم تكن تعرف إلا في المواقف التي تتطلب الشجاعة.

وقد تجلت شجاعته في تحركه في زمن الانبطاح والذل والرعب، تحركه في زمن اتجه فيه زعماء هذه الأمة إلى أن يقدموا أنفسهم عبارة عن مدراء أقسام شرطة لدى الأمريكي، وهم من يمتلكون عشرات الآلاف من الجنود المدربين، ولديهم أحدث الأسلحة ولديهم الإمكانات الكثيرة والضخمة، والثروات الطائلة، إلا أنهم كانوا أرانب وديعة أمام الأمريكي الذي يتجه للهيمنة على بلدانهم وانتهاك أعراضهم.

إلا أن صوت الشهيد القائد رضوان الله عليه كان عالياً مدوياً، يصدح بالحق ويوقظ هذه الأمة من سباتها، ويعمل على إخراجها من خنوعها وخوفها، غير آبه بإرجاف المرجفين، ولا بتهديد الطواغيت والمجرمين، ولا بوعيد الظالمين، ففي الوقت الذي كان ينظر زعماء الأمة إلى أمريكا بأنها إله وعبَّدوا أنفسهم لها كان الشهيد القائد ينظر إليها على أنها أمام قوة الله وجبروته عبارة عن قشة.

لقد عظم الخالق في نفسه فصغر ما دونه في عينه، فتحرك لوحده سابحاً ضد التيار الأمريكي الجارف، واخترق جدار الصمت المطبق بصرخة الحق، وحطم قيود الخوف والرعب، وأسس مسيرة القرآن الخالدة، سقاها بدمه الطاهر، ورسخ أعمدتها بكلماته التي صاغها من نور هدي القرآن الكريم، وبناها بعزمه وصبره وهمته العالية، ولولا المسيرة المباركة وذلك العزم والصبر والاهتمام والتضحية لكنا اليوم وبلا شك عبيداً لعبيد عبيد أمريكا، ولكانت نساؤنا وأطفالنا تباع بالأسواق.

وها نحن اليوم بفضل الله تعالى وما منَّ الله به علينا وإكرامه لنا بهذا القائد العظيم ومن بعده السيد عبد الملك نخوض أكبر معركة على مستوى الدنيا ومع قوى الاستكبار العالمي، وعلى رأسها أمريكا وإسرائيل ونحقق الانتصارات الكبرى عليهم، وننكل بهم،

ونحن من كنا في الماضي عاجزين عن مواجهة فاسد واحد.

لقد واجه الشهيد القائد كل التحديات منذ انطلاقة المسيرة القرآنية، وقد كانت تحديات كبيرة جداً إلا أنه بإيمانه وعزمه وثقة القوية بالله وشجاعته وعزته الإيمانية كان أكبر منها بكثير فاستطاع أن يتغلب عليها وأن يقهرها.

أما خلال الحرب التي شنت عليه فقد كانت شجاعته آية من آيات الله العظيمة فعدم اكتراثه بكل ما كان يحصل كان مثار إعجاب الناس جميعًا حتى إن المجاهدين الذين كانوا يواجهون كل تلك القوة المحتشدة إنما كانوا يستمدون صمودهم وشجاعتهم من شجاعة الشهيد القائد - رضوان الله عليه - عندما كانوا يرونه مطمئن البال، رابط الجأش، غير مكترث وهو يواجه كل تلك الهجمة والعنف، ويقود أشد وأصعب معركة بحكمة ودراية واقتدار.

وقد عمل الأعداء على أن يطلعوا على حالة الشهيد القائد النفسية، وما تركته الحرب على نفسيته من خلال المقابلات التي أجريت معه - رضوان الله عليه - والتي منها المقابلة مع شبكة الـ (بي بي سي) حيث قال له المذيع:

أنت محاصر فلماذا لا تسلم نفسك؟

فقال السيد: ((مسألة التسلم هذه قضية غير واردة غير واردة، موقفنا موقف ديني ماذا يعني أتسلم؟! لمن؟ للمعتدي؟ لمن ينفذ توجيهات أمريكا وإسرائيل؟ لمن يضربنا من أجل أن يسترضي أمريكا؟ موقفنا موقف دين سنقاتل سنقاتل وسندافع حتى يأذن الله بالنصر)).

ومنها:

((هم الذين جاؤوا واعتدوا علينا، واعتدوا علينا إلى بلادنا مع أننا من قبل ونتحداهم أن يجدوا لدينا أي جريمة قد عملناها طلقة رصاص ضد أجنبي أو ضد طرف في السلطة أو أي شيء من هذه لم نقم بأي عمل من هذه الأعمال، هم اعتدوا علينا؛ لأننا نهتف ضد أمريكا وضد إسرائيل، ولأننا نتحرك على أساس القرآن لنذكر الناس بالمسؤولية أمام الله في مواجهة أمريكا وإسرائيل.

والسفير الأمريكي في اليمن يتحرك يجوب اليمن طولًا وعرضًا يمهد للاحتلال ولا يطلعوا كلمة واحدة معه وقد اعترفوا هم، صحف المؤتمر، الحزب الحاكم اعترفت بأن السفير الأمريكي يتحرك في اليمن كما لو كان مندوبًا ساميًا، ومجلس النواب ضج من هذا والناس لدينا يعرفون أن السفير الأمريكي يعمل على تجميع الأسلحة من أيدي اليمنيين تمهيدًا للاحتلال، والمنظمات الأمريكية

تعمل في اليمن في قطاع الصحة والتعليم وغيره عملا ميدانيًّا، عمل نزول إلى المجتمع تمهيد مكشوف وواضح لاحتلال اليمن ومع هذا لا يتعرضون لهذا السفير بأي كلمة، ولا يتعرضون إلا لمن يناهضون أمريكا بشكل موقف وموقف بسيط يتمثل في شعار، ومع هذا نقول: نحن مستمرون في عملنا هذا بإذن الله)).

ـ كان سخياً وكريماً

كان كرم السيد حسين – رضوان الله عليه – من المكارم التي حباه الله بها فقد كان كرمه متميزًا ليس فيما يقدمه لك من طعام متنوع وإنما في الحفاوة في تقديمه لك في أجواء من البشاشة والكرم في الروحية التي تشعر بها وهو يكرمك فأنت عندما تحل ضيفًا لديه تشعر بأنك تشكل رقمًا كبيرًا بما تلمسه من الاهتمام بك والعمل على راحتك.

يقوم السيد حسين بنفسه على خدمة ضيوفه ولا يترك هذا الأمر لأحد يقدم لهم الطعام ويفرش لهم الفراش للنوم ويغطيهم بنفسه حتى إنك وأنت ضيف لديه تشعر بسعادة غامرة وراحة نفسية كبيرة من خلال ما تلمسه من طيب النفس وحسن التعامل وارتياح السيد بوجودك لديه وتحس بأنك رجل مهم، وفي نفس الوقت لا تشعر

أنه يتكلف الاحترام أو البذل أو الاهتمام بك، بل تجد أن السيد فعلاً مرتاح جدًّا بوجودك، لقد كان هذا التعامل وهذه الأخلاق سجية وفطرة فطره الله عليها.

وهو على هذه الحال سواء كان يعيش في حالة عسر أو في حالة يسر بل لا تشعر وأنت ضيف لديه أنه يعيش حالة عسر أبدًا ومستحيل أن تشعر مجرد الشعور بهذا فطوال بقائك عنده ضيفًا كل ما تشعر به هو أن الأمور على أحسن حال.

وكان يهتم بإكرام الضيف والعمل على راحته والجلوس معه والتحدث إليه لفترات طويلة بالرغم من أنه كان مشغولا أكثر وقته، لكنه كان يعتبر هذا من كرم الضيافة).

ـ كان ينظر إلى الدين أنه للأمة

الشهيد القائد رضوان الله عليه كان ينظر إلى الدين بأنه للأمة لعزتها لكرامتها لسعادتها وأن أكثر الناس تديناً هو أكثر الناس خدمة لعباد الله وإحساناً إليهم، وأن الدين ليس عبارة عن مفاهيم بعيدة عن الناس، فالنبي صلوات الله عليه وعلى آله للناس يعلمهم يزكيهم يربيهم ويرفع المعاناة عنهم، يبنيهم ليكونوا أقوياء، والقرآن الكريم هو للناس هدى ونور وشفاء وبصائر وسبيل نجاة للناس، هدى لهم

في كل شؤون حياتهم، وبالتالي فكل من يتحرك بالدين يجب أن يتحرك لخدمة الناس ولما فيه نجاتهم وعزتهم وكرامتهم وسعادتهم.

وهكذا كان الشهيد القائد رضوان الله عليه يقدم الصورة الحقيقية للدين ولأهدافه وعلاقته بالناس وبشؤون حياتهم بكلها، وكان يقول لنا بأنه يجب أن نقدم الصورة الحقيقية للدين، وأنه لخدمة الناس ولرفع المعاناة عنهم.

لقد أنشأ جمعية مران الاجتماعية الخيرية، وقدم من خلالها العديد من المشاريع المهمة وبالذات لمنطقة مران التي كانت تمثل قاعدة عمله رغم الصعوبات التي كان يواجهها من بعض مسؤولي الدولة في المحافظة وبعض زعماء القبائل والمنافقين الذين لا يودون أن يتحقق أي خير للناس.

ففي مجال التعليم والتثقيف فقد دفع بالمجتمع إلى طلب العلم والمعرفة، وتحرك وتابع من أجل الحصول على مدارس لكافة مراحل التعليم للبنين والبنات، وبنى عددًا من المدارس الدينية وشجع التعليم بشكل كبير، وحث الآباء على الدفع بأبنائهم ذكوراً وإناثاً إلى التعليم.

وكان يتابع ما يجري في المدارس وخصوصاً في مران، ويهتم ببناء الفرد تربوياً وعلمياً، حتى أنه شارك في التدريس بنفسه في

مدرسة خميس مران عام ١٩٨٧م، وكان يحارب ظاهرة الغش المنتشرة في الكثير من المدارس في اليمن، ويعتبرها خطراً كبيراً على التعليم، فرفع من مستوى التعليم بشكل كبير، وبرز على يديه طلاب كانوا على مستوى عالٍ من التأهيل.

وفي الوقت نفسه كان لا يخفي تخوفه من سيطرة السفير الأمريكي على وزارة التربية والتعليم، والإشراف المباشر على صياغة المناهج التربوية، فكان يحذر من خطورة مثل هذه المؤامرة ويشجع على الالتحاق بالمعاهد المهنية مهما أمكن والتحرر من الهيمنة الأمريكية نظرًا لسيطرة السفير الأمريكي على الوزارات.

ثم في الأخير تبنى رضوان الله عليه هذه المسيرة القرآنية باعتبارها المشروع الوحيد القادر أن يحرر الأمة من التبعية لأعدائها إن تحركوا على أساسها.

ولأهمية الجانب الصحي فقد تحرك الشهيد القائد رضوان الله عليه لبناء مراكز صحية في المنطقة خاصة مع انتشار الأمراض الكثيرة، وانعدام الرعاية الصحية من الدولة، ووعورة الطريق في تلك المرحلة، فالكثير من المرضى يفقدون حياتهم قبل أن يصلوا إلى المستشفيات، فعمل بكل اهتمام على أن يكون هناك مركز صحي كبير في المنطقة، وأن يغطى بالكوادر والمستلزمات الطبية الكاملة.

وجمع الناس ودفعهم إلى التعاون ودفع المساهمات المطلوبة في بناء هذه المشاريع التي ترفع المعاناة عن الناس، حتى أنه تحدث للناس عن أهمية المشاريع الخدمية، وفضل المساهمة فيها لدرجة أنه قال في اجتماع للجمعية: (وأقسم بأن بناء مركز صحي في هذه المرحلة عندي أفضل من بناء مسجد).

كما بعث بعدد من البنين والبنات للدورات في المجال الصحي في صنعاء وصعدة.

ولأن الكثير في المناطق الريفية ما زالوا يعانون معاناة كبيرة في التواصل فقد عمل على توفير العديد من الطرق للسيارات إلى المناطق التي ما زالوا يستخدمون فيها الحمير في التنقل، في ظل الغياب الكامل للسلطة ولخدماتها؛ فعمل مع المواطنين الذين يثقون به ثقة كبيرة على فتح طرق للسيارات إلى مناطقهم وبأيديهم.

ولأن قلة المياه هي من أبرز المشاكل التي يعاني منها الناس في المناطق الريفية فقد تابع رضوان الله عليه لدى الجهات المختصة بالمشاريع وتعب كثيراً حتى وفر العديد من (البرك) في عدد من المناطق، وإن لم تكن بالشكل الذي يسد حاجتهم ولكن ذلك غاية ما يمكن أن يقدمه للناس في هذا الموضوع.

وتابع الشهيد القائد في صنعاء في مشروع كهرباء لمنطقة مران

وواجه الكثير من الصعوبات والمشاكل، خاصة من المسؤولين في صعدة والمنافقين في المنطقة، ولكن متابعته وصبره أثمر بعد ما يقارب من عشر سنوات من المتابعة فتوفرت شبكة كهرباء لمنطقة مران والمناطق المجاورة لها، ولكن الحرب عاجلت أبناء مران قبل أن يستفيدوا من هذا المشروع الذي أجهد السيد حسين كثيراً وخسرهم خسارات كبيرة حتى تحقق وتم تنفيذه.

ولحرصه على وحدة المجتمع ومحاولة لم الشمل فقد قام ببناء مصلى للعيد في منطقة مران في منحدر من الأرض لأن المنطقة جبلية ولا يوجد مكان يتسع للناس فبنى مكاناً من الصخور الكبيرة حتى استوى المكان على أفضل ما يمكن، وبذل في ذلك جهداً كبيراً نظراً لضيق المنطقة وطبيعتها الجبلية حتى صارت مكاناً كبيراً يتسع لكل أهالي المنطقة.

وكان يعمل في هذا المشروع بنفسه وعمل شخصيًّا في تلك المشاريع حيث كان دائماً في مقدمة من يعمل بيديه ويسهر الليالي وهو يعمل في هذه المشاريع، ويتصدى لمرضى النفوس الذين لا يريدون الخير للمنطقة، وكنت أشاهده يعمل مع الناس بيديه يومياً حتى تغير لونه من حرارة الشمس.

لقد كان - رضوان الله عليه - يتابع بجدية واهتمام مثل هذه

المشاريع الخدمية ويستلف الفلوس الكثيرة ويرهن أحياناً من أدواته الخاصة عندما يحتاج إلى فلوس، فقد كان يحرص أن يقدم المشاريع للناس دون أن يرهق كاهلهم، ولكنه كان يضطر لدفع المبالغ الكبيرة وخاصة أن المشروع تأخر كثيراً وهو يتابع الجهات المختصة.

وما ذكرناه ليس سوى ما حصل في منطقة مران وإلا فهناك العديد من الخدمات التي قدمها في العديد من المناطق وليس مران إلا نموذجاً فقط.

وقد أولى الشهيد القائد - رضوان الله عليه - أهمية كبيرة لتأهيل المرأة في مجتمع مران حتى تقوم بدورها المنوط بها، حيث عمل على توعية المجتمع بتكريمها وعدم ظلمها وإعطائها ما فرضه الله لها من المواريث والمهور وغيرها وتعليمها وتهيئة الساحة لتقوم بدورها على أكمل وجه، مع حمايتها بالوعي وبالدين حتى لا تكون ضحية للغزو الأجنبي الذي يستهدفها في دينها وقيمها وكرامتها وعفتها.

ولحرصه على تعليم المرأة فقد عمل وتابع في سبيل توفير عدد من المدارس الحكومية للبنات في جبل مران، وتضمنت محاضراته الحديث الكثير عن دور المرأة في بناء الحياة على أساس هدى الله سبحانه وتعالى.

وكان يدفع الناس في منطقة مران وغيرها إلى أن يهتموا بالجانب

الزراعي بشكل كبير وأذكر أنه كان يقول لمن يمتلكون أراضٍ بأنه لا يجوز لهم أن يتركوها بدون زراعة فإما أن يزرعوها أو يتركوها لغيرهم ليزرعوها، وكان يوجه الناس إلى أن يخصصوا بعضاً من أراضيهم لزراعة القمح وألا تستغرق كل أراضيهم بالقات، وكان يقول لهم بأن القات نعمة مؤقتة فقط ولا يجوز أن يكون بديلاً عن زراعة القمح.

وكان يشجع الناس لشراء الأراضي في تهامة وزراعتها، وتضمنت دروسه ومحاضراته اهتماماً كبيراً بالجانب الزراعي إلى درجة أنه جعل الاهتمام بالجانب الزراعي من كمال الإيمان، وأن من لا يهتمون بالزراعة هم في الواقع لا يحملون الروحية الجهادية، ولا يدركون خطورة تحركات العدو ووسائل الصراع معه.

ومما قال في (مكارم الأخلاق الدرس الثاني): ((الإيمان، كمال الإيمان في مجال مواجهة أعداء الله مرتبط به تمامًا ارتباطا كبيرًا، الاهتمام بالجانب الاقتصادي ستكون الأمة التي تريد أن تنطلق في مواجهة أعدائها، وأن تقف مواقف مشرفة في مواجهة أعدائها قادرة على ذلك؛ لأنها مكتفية بنفسها في قوتها الضروري، في حاجاتها الضرورية)).

وكما كان الشهيد القائد - رضوان الله عليه - يشجع على الزراعة

فقد كان يحذر الناس من الاستخدام السيء للمبيدات الحشرية، وأن عليهم أن يحاولوا البحث عن بدائل طبيعية ليس لها مضاعفات مضرة بالبيئة وبالناس مثل التراب، وكان يقول: بأن الأعداء يحاربوننا حرباً كبيرة من خلال هذه المبيدات السامة، وينشرون الكثير من الأمراض خاصة السرطان وفيروس الكبد من خلالها.

أما البودرة السامة فكان الشهيد القائد - رضوان الله عليه - يمنع الناس من استخدامها لما تحمله من خطورة كبيرة، وأخرج فتوى من والده العالم الرباني السيد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه بتحريم استخدامها، وقام بتصويرها ونشرها بين الناس.

وكان يحث على ضرورة الترشيد في استخدام الماء ومما قال في (الدرس الخامس من درس معرفة الله):

(الحفاظ على الماء في استهلاكه قضية مهمة، والتبذير بالماء هو من التبذير الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم، وشبَّه المبذرين بأنهم إخوان الشياطين ﴿وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ [الإسراء:٢٦،٢٧] هذه الآية من الشواهد المهمة على أهمية الجانب الاقتصادي في حياة الناس، على أهمية الجانب الاقتصادي فيما يتعلّق بقيامهم بواجباتهم ومسؤولياتهم أمام الله سبحانه وتعالى؛ لأن حياتنا مرتبطة بالماء، غذاؤنا مرتبط بالماء، رزقنا مرتبط بالماء، بل

سمَّاه رزقاً في آيات أخرى سمَّى الماء رزقاً هكذا مباشرة.

فمن يبذر بالماء كأنه شيطان، أي كأنه يعمل على أن يضرب الأمة من أساسها، حتى لا تستطيع أن تقف على قدميها في النهوض بواجباتها الدينية ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ هو لا يقدِّر نعمة الله سبحانه وتعالى، هو لا يعترف بالأهمية الكبرى للماء في أنه هو أساس الحياة، هو عمود الحياة: حياة الأرض، وحياة الأنفس، بل حياة الإيمان، حياة الدِّين، حياة الأمة، عزتها كرامتها.

هذه بعض المواصفات التي تحلى بها الشهيد القائد رضوان الله عليه كنموذج لبقية المواصفات العظيمة التي كان يتحلى بها والتي أهَّلته ليكون رجل المرحلة، وعلَمَ زمانه، وامتدادا للسنة الإلهية في الهداية ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد٧] وقد تحدثنا في كتاب: (أنصار الله المنهج والقيادة عن مواصفاته ومشروعه)

❋ ❋ ❋

الإسهامات المبكرة للشهيد القائد

ـ مسيرته الجهادية

المسيرة الجهادية للشهيد القائد بدأت مبكرًا أولًا مع والده السيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه الذي تصدى للمد الوهابي المدعوم من الدول الخليجية، وبعض الدول الغربية وعلى رأسها أمريكا وبريطانيا، هذا المد الذي هو مقدمة الاستعمار لليمن وللعالم الإسلامي، فقد كان الشهيد القائد يدرك خطورة هذا المد الوهابي في مسخ هوية الناس الدينية الأصيلة واستبدالها بأفكار باطلة ومنحرفة تخدم العدو وتهيئ الساحة الإسلامية له.

فتحرك مع والده يسانده بطباعة ونشر ردوده والتحرك في توعية الناس على أساسها، وعمل بكل جد واهتمام يساعد والده في هذا العمل العظيم والمهم لمواجهة التضليل الذي يمارسه الوهابيون، مستغلين الأوضاع التي تعيشها اليمن، ومستخدمين مؤسسات الدولة التي سلمت لهم بضغوطات سعودية وضوء أخضر أمريكي لفرض الفكر الوهابي على أهل اليمن عن طريق التضليل والترغيب والترهيب وشراء الضمائر.

فكشف مع والده زيف وباطل الوهابيين وما يمثله من خطورة

بالغة على الأمة، وتعرضوا بسبب ذلك للإقصاء والمحاربة ومحاولة التصفية.

وصنعوا لهما ولأتباعهما وبالذات في جبل مران العديد من المشاكل محاولة منهم لثنيهم عن السير قدمًا في نصرة الحق ودفع الباطل.

وكما عمل الشهيد القائد ووالده على كشف ضلال الوهابيين ودجلهم وكذبهم فقد عملا أيضًا على استنهاض همم العلماء والمثقفين في أبناء هذا البلد من أجل التحرك العلمي والثقافي لتحصين المجتمع بالفكر الصحيح المستمد من القرآن الكريم وقرنائه بدءًا بالرسول محمد - صلوات الله عليه وعلى آله - ومرورًا بالأعلام من أهل بيت النبوة؛ حتى يكون مجتمعاً لا يقبل بضلال الوهابيين، ويعي ويفهم خطورة هذا الفكر على مستقبله في الدنيا والآخرة.

فتحرك هنا وهناك وساهم في بناء المدارس العلمية وشارك في إقامة الدورات والحلقات العلمية التي تحصن المجتمع أمام الحرب الثقافية التي تستهدف أبناء المجتمع، وتمثل خطرًا كبيرًا على هويتهم الدينية وعقائدهم الأصيلة.

ـ كان رجل المرحلة

الشهيد القائد بلا شك كان رجل المرحلة، وقرين القرآن في وقته، تميز بما منحه الله من مؤهلات جعلته محط إعجاب والده الذي وقف معه بكل ثبات منذ انطلاقة هذه المسيرة القرآنية، وتحدث عن مكانة ولده في أكثر من موطن ومن ذلك:

ـ أنني وجدت رسالة بخط يده موجهة إلى السيد الشهيد زيد علي مصلح - رحمة الله عليه - أكد فيها بأنه يعتقد بأن الله قد منح السيد حسين: العلم والحكمة وفصل الخطاب.

وأخبرني الأخ المجاهد/ يوسف المداني بأنه سأل السيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي - رحمه الله - عن السيد حسين وفضله فأجابه بما معناه: بأن الله اختار السيد حسين وأكمله بالشكل الذي لم يختر أحدًا مثله في هذا الزمان.

وفي رسالة بعث بها هذا السيد الكريم إلى ولده قبل الحرب الأولى عندما طلب من السيد حسين الوصول إلى صنعاء فورًا، سبق هذا الطلب تهديد من قبل الرئيس مما يعني أن هناك خيانة مبيتة.. وهذا نص الرسالة التي أرسلها - رحمة الله عليه - مع الشيخ صالح الوَجَمان: ((الحمد لله، حفظ الله وأعان الولد حسين، والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته، وصل إليَّ اليوم الشيخ صالح، وأخبرني بما قام به وذلك بحسن نية، وقد فكرت في القضية وأكثرت التفكير فاتضح لي أنها عملية لا تفيدهم شيئًا؛ لأنهم سيزدادون معرفة بكمال الكفاءة؛ وذلك مما يزيدهم قلقًا؛ لأن القلق عندهم ليس من الحال بل من المستقبل، فكيف يطلبون وصولك فورًا وهو لا يفيدهم إلا لو كان قد مضى خلاف فيطلبون حضورك لتحقيق أنك ما زلت تحت الطاعة، فأما أن تحضر الآن فلأنهم قلقون من المستقبل فهو يفيد أنهم إلى الغدر أقرب، وقد غدروا بعلي سالم البيض، ولعلك قد حضر هذا في ذهنك قبلي.

ولكن لعله يحدوك إلى الوفاق الرغبة في أفضل الجهاد والرغبة في الشهادة، ولكن لا يبعد أنك تحصل كل يوم على أجر المجاهد، والإسلام يحتاج إلى بقائك؛ لأنك الرجل الذي يصلح لمكائد اليهود وأمريكا، لا يوجد بعدك مثلك، وذلك ضرر على الإسلام؛ فاحفظ نفسك لأجل مصلحة الإسلام، ولعل الشهادة أمامك، فهذا رأيي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بتاريخ سلخ ربيع أول ١٤٢٥هـ)).

كما أخبرني الأخ المجاهد الحاج أحمد ناصر البعران قال: في بداية الحرب الأولى كنا وساطة مكلفة من علي عبد الله صالح،

ووصلت أنا والسيد علي هادي الصيلمي، والسيد محمد بن حسن الحوثي، والقاضي العلامة صلاح بن أحمد فليتة، وآخرون إلى السيد العلامة بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - وكان في مسجد في نشور، ومعه السيد محسن صالح الحمزي، والسيد حمود بن هادي الصيلمي - رحمة الله عليه - والأخ الأستاذ عبد الله عيضة الرزامي، وحي الوالد العلامة عبد الرحمن مشحم - رحمه الله - فطلبنا منه أن يتعاون معنا هو ومن معه في تهدئة الأمور، وأخبرناه بأننا وساطة لإيقاف الحرب، وأننا نجهز أنفسنا للوصول إلى السيد حسين بن بدر الدين الحوثي للتشاور معه في إيجاد حل.

فخرج السيد بدر الدين - رحمه الله - هو أصحابه إلى مكان آخر ليتشاوروا، ثم عادوا إلينا، وكان منه الجواب علينا بقوله: " هل أنتم متوجهون إلى الولد حسين؟" فقلنا: نعم، فقال: " لا بأس، اذهبوا، وما خرجتم به فنحن نوافق، وما اتفقتم عليه أنتم والولد حسين فنحن تابعون له؛ الولد حسين قد آتاه الله الهداية، بل قمة الهداية."

والسيد العلامة المجاهد بدر الدين الحوثي معروف عنه أنه لم يكن يطلق العبارات جزافًا أو مجاملة لأحد، ولكنه أطلق هذه العبارات لما كان يلمسه في ولده وما سمعه مما كان يقدمه ولده

السيد حسين من مواقف ومن دروس ومحاضرات قرآنية تدل على المستوى الذي وصل إليه ولده، والتي لا تخفى على أحد.

أما السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي - حفظه الله - فإنه قال عبارة مختصرة موجزة جمعت بين طياتها كل معاني العظمة والكمال الذي يمكن أن يمنحه الله لبشر فقال عندما سئل عن السيد حسين: (السيد حسين - رضوان الله عليه - كان شخصية استثنائية).

ـ تطلعه إلى بناء أمة قرآنية

ومع هذا الاهتمام من قبل الشهيد القائد بأبناء مجتمعه إلا أن ذلك لم يصرف عن باله المعاناة التي تعيشها الأمة كلها تحت وطأة الحكام الظالمين وأسيادهم المستعمرين وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل، فكان دائماً يتطلع إلى عمل يكون فيه خلاص الأمة كلها من كل ما تعانيه.

لقد كان يعرف أنه لا بد أولاً من أيجاد أمة تقدم شاهداً على عظمة الإسلام وشموليته، تكون منطلقاً للتغيير الشامل على مستوى الأمة التي هي ضحية عقائد باطلة وثقافات مغلوطة عكست نظرة مسيئة إلى الدين، فعمل جادًا في إيجاد أمة تعمل بهذا القرآن وتُقدم الدين كاملًا وشاملًا لجميع شؤون حياتها.

وظل هذا هدفًا لا يفارقه وعمل من خلال المساهمة الفاعلة في إنشاء حزب الحق كإطار سياسي معترف به، يعمل من خلاله على إصلاح وضع المجتمع ورفع الظلم عنه، وإخراجه من حالة العزلة لينزل إلى الساحة ويخوض معترك الحياة، ليصارع الباطل ويواجهه على أسس قرآنية صحيحة.

ولكن للأسف لم يتوفر للشهيد القائد المناخ السياسي الحقيقي، وتحرك أيضاً ثقافياً من خلال حركة الشباب المؤمن الذي كان على رأس مؤسسيها التي عمل مع زملائه على رفع مستوى المجتمع: ديناً ووعياً وخلقاً، وتحصيناً للمجتمع في مواجهة الغزو الثقافي القادم من قرن الشيطان الذي حمل معولي هدم: أحدهما يلبس لباس ديني متشدد، والآخر انحلالي، ويستهدف مسخ الهوية اليمنية.

إلا أن هذه الحركة أيضاً ووجهت من قبل النظام العميل بالاختراقات أولاً ثم بعد ذلك استهدفت عسكرياً، ودمرت مقراتها ومراكزها.

إلا أن الشهيد القائد لم ييأس، فقام بتقييم دقيق للتجارب الماضية والاستفادة منها، واستمر في تقديم الخدمات للمجتمع الذي يعيش فيه في منطقة (مران) وكان يعتبر تقديمها جزءًا مهمًّا مما يفرضه الدين ومن الواجبات التي تقع على عاتق المؤمنين الصادقين الذين

يحملون همَّ أمتهم، وبالذات المثقفين والمتعلمين داخل هذه الأمة، ومن جانب آخر ليجعل من هذا المجتمع قاعدة لانطلاقة المشروع القرآني الذي كان رضوان الله عليه ينتظر الفرصة المواتية للتحرك به.

ـ الشهيد القائد في مجلس النواب

(أنا لا أعدكم بشيء ولكني أعدكم ألا أمثلكم في باطل) هذه هي الدعاية الانتخابية التي رفعها الشهيد القائد كدعاية انتخابية، في الوقت الذي كان منافسوه في الدائرة وأمثالهم من المتقدمين لعضوية مجلس النواب في عموم اليمن يقدمون الوعود البراقة للناخبين بمشاريع وهمية أغلبها ليست من اختصاص مجلس النواب أصلاً، إلا أن السيد حسين كان صادقاً مع الناس من أول لحظة، فهو ليس من عشاق السلطة الذين يبحثون عنها لذاتها ولو على حساب التضليل على الناس، وتقديم الوعود الكاذبة من أجل كسب أصواتهم.

حتى أن الشهيد القائد – رضوان الله عليه – حرم على أتباعه أي محاولة للغش في الانتخابات، أو التزييف، وأمرهم بأن يتحركوا بمصداقية وواقعية.

ومع ذلك فإنه رضوان الله عليه ومن منطلق حرصه على تقديم

الخدمات للناس ورفع معاناتهم عندما وصل إلى مجلس النواب كان ينفق مرتبه في متابعة المشاريع الخدمية للناس لدى الجهات المختصة، وإن لم يكن ذلك من مهامه كعضو في مجلس النواب، ولكنه كان يحمل نفسية المؤمن الذي يهمه أن يقدم الخدمات للناس ويعتبر ذلك من أقدس المقدسات لديه.

دخل السيد حسين إلى مجلس النواب ممثلًا للدائرة (٢٩٤) في محافظة صعده عام ١٩٩٣م كعضو نيابي لحزب الحق.

وحرص السيد على توسيع علاقاته بالشخصيات الاجتماعية المخلصة والعمل معها لما فيه مصلحة البلد. وكان له دور بارز ومهم في مجلس النواب سواء من حيث صياغة القوانين المهمة، أو من حيث محاربة الفساد المتفشي داخل هذه السلطة بمحاسبة الفاسدين.

وعرف السيد بين الأعضاء برؤيته الحكيمة، ونظرته الثاقبة، وقدرته البيانية، وبلاغته العالية، وشجاعته في مواجهة الباطل، والصدع بالحق، وأنه لا يخشى في الله لومة لائم.

كما عرف بنزاهته وعزة نفسه، ومباينته للظالمين، والابتعاد عنهم، وعدم الأخذ منهم، وكان يصبر ويتحمل الظروف الصعبة وهو في صنعاء، وباستطاعته من خلال اتصال واحد بإحدى الشخصيات

المتنفذة أن يحصل على ما يريد من المال، ولكنه كان أكبر من هذا وأنزه من أن ينزل إلى هذا المستوى.

ولقد كان الشهيد القائد كما وعد ناخبيه بألّا يمثلهم في باطل حيث إنه طوال الفترة التي قضاها في مجلس النواب لم يدخلهم في باطل من أي نوع.

فخلال بقائه في مجلس النواب لم يوقع على أي قرض من القروض الكثيرة التي كان يتبناها المجلس تحت عناوين مختلفة؛ لعلمه بأن هذه القروض ستثقل كاهل الاقتصاد اليمني، ليصبح تحت رحمة البنك الدولي ومن وراءه من دول الاستكبار، وفي الوقت نفسه لن تصل إلا إلى جيوب المتنفذين داخل النظام، وأنها لا تعني الشعب لا من قريب ولا من بعيد، فكان ينأى بنفسه وبأتباعه عن الدخول في مثل هذه الجريمة والفساد.

ـ موقفه من الحرب على الجنوب

كان للشهيد القائد دور بارز ومعروف فيما يتعلق بالأزمة التي تلت الوحدة اليمنية وأدت إلى حرب صيف ١٩٩٤م حيث كان دوره هو دور الحريص على مصلحة البلد والحفاظ على أمنه واستقراره وسلامته، فكان هو ضمن فريق المصالحة بين الطرفين وعمل بكل

جد واهتمام على تجنيب اليمن حربًا قد أطلت برأسها.

وبعد عناء وتعب في محاولة رأب الصدع شعر الشهيد القائد أن عشاق السلطة وعملاء الخارج، ذاهبون إلى الحرب تغليباً لمصالحهم على مصلحة الوطن، فنأى الشهيد القائد بنفسه وبأتباعه أن يكونوا شركاء في سفك الدماء، وهتك الأعراض، ومصادرة الممتلكات؛ فقام بالعودة إلى محافظة صعدة رغم أن السلطة فرضت إقامة جبرية على أعضاء مجلس النواب، وفرضت عليهم أن يبقوا في انعقاد دائم حتى يضفوا شرعية على الحرب الظالمة، والتزييف على الرأي العام اليمني والعالمي.

إلا أن الشهيد القائد لم يعبأ بهذا القرار، وخرج إلى محافظة صعدة، وأعلن رفضه للحرب؛ لأن الخاسر فيها هو هذا الشعب المظلوم، ومن خلال المظاهرات التي قادها في صعدة أعلن عن موقفه وموقف أبناء هذه المحافظة الرافض لما يحضِّر له تجار الحروب، وعشاق السلطة من سفك للدماء اليمنية، وهتك للحرمات، وظل على موقفه الرافض هذا حتى نهاية الحرب.

وقد أغاض هذا الموقف المعارض للشهيد القائد وأتباعه رموز السلطة الظالمة فعادوا من الجنوب وهم مهووسون بجنون العظمة ونشوة الانتصار الوهمي ليصبوا جام غضبهم على أنصار السيد

حسين في مران وهمدان وضحيان وغيرها، فحركوا الحملات العسكرية الكبيرة على أتباعه.

ففي يوم السبت ٢٧/ ٨/ ١٩٩٤م تفاجأ الناس بنزول حملة عسكرية كبيرة ظالمة، نزلت إلى مران، وعبثت بالبلاد، وضربت بيوت العلماء، واعتقلت أكثر من ستين شخصاً من أبناء المنطقة، وفي جبل مران أبدى الظالمون حقدهم بمحاولة تدمير بيت السيد العلامة الرباني بدر الدين الحوثي، وبيت السيد حسين بدر الدين الحوثي الذين كانا غائبين عن المنطقة، فالسيد بدر الدين كان في جمعة بني فاضل، والسيد حسين كان في صنعاء أثناء نزول الحملة.

واقتادوا إلى السجن العشرات من أبناء المنطقة ظلمًا وعدواناً أطفالاً وشباباً وشيوخاً، وبقي البعض منهم في السجن لأكثر من عام دون محاكمة رغم المحاولات الحثيثة من السيد حسين رضوان الله تعالى عليه والعمل المتواصل على إطلاق سراحهم لكن دون جدوى.

ولم يستسلم الشهيد القائد للمساومات التي كانت تقدم إليه بأن يتنازل عن مواقفه الدينية والوطنية مقابل إطلاق سراحهم، كان السيد يعرف أن هذا كله هو ثمن يدفعه هو وأتباعه لهذه المواقف المحقة.

ولـم يكن ما حصل بالشـيء الـذي يمكن أن يوهـن من عزيمة السـيد حسـين - رضـوان الله عليـه - عـن المضـي قدما فـي مواقفه المشـرفة والقوية في مواجهة المفسدين والظالمين حتى أنهم حاولوا أكثر من مرة على استهدافه شخصيًّا في صنعاء إلا أن رعاية الله كانت أكبر من مؤامراتهم.

وقـد وثق الشـهيد زيد علـي مصلح هـذا ما حصل فـي مران في قصيدة طويلة عنوانها (السبت الأسود):

الـسـبـتُ يـومٌ أسـودٌ ... منه اكتسى مَـرَّانُ عـارْ
جُـرحٌ يـظـل بمهجتي ... حتى نُـغَـسِّـلَـهُ بنـارْ
شـاء الـبـغـاةُ بفعلهم ... أن يركعونا لـ(لـشـرارْ)
فَـلْـتُـسْـمِـعُـوا كلَّ الدُّنَـا ... صوتًا يـهـزُّ قوى الصَّغَارْ
لـن نـعـبـدَ الـطـاغـوتَ لا ... حـتـى نُـذَرَّ مـع الـغـبـارْ

❋ ❋ ❋

تنمية القدرات النظرية والعملية

ـ السفر إلى خارج اليمن

عرف الشهيد القائد – رضوان الله عليه – بكثرة سفرياته وتنقلاته وخاصة في موسم الحج وكان – رضوان الله عليه – يحول السفر إلى مدرسة، ويعمل ما بوسعه ليسعد رفقاءه في السفر، ويذهب بهم إلى الأماكن التي يحبونها، ويطلب لهم الأكل الذي يعجبهم، ويعمل على تربيتهم وتأديبهم بنصائحه وإرشاداته، ويستفيد من السفر في التأمل لحياة الناس وأوضاعهم حتى الأوضاع السياسية وغيرها من أوضاع الناس والدول.

ولقد سافر – رضوان الله عليه – إلى الكثير من البلدان العربية والإسلامية بعضها للدراسة، والبعض الآخر للعلاج، ولم تكن تخلو رحلاته هذه من التأمل لما تعيشه الشعوب العربية والإسلامية من معاناة على أيدي الحكام الظالمين وتعرَّف على الكثير من علماء الأمة ودعاتها، مما زاد في وعيه وفهمه لأوضاع العالم وما تعانيه الأمة من الذل والخزي والقهر على أيدي الأمريكيين والصهاينة وعملائهم.

فكان قلبه يحترق ألمًا وحزنًا عندما يرى هذه الوضعية السيئة

جـدًّا لأمة بيـن يديها القـرآن الذي هو هـــدى ونـور وبصائـر، أمة لديها العدد والعدة، وتربض على أهم ثروات العالم، وتحتـــل أهم موقـــع على الكـرة الأرضية، وفـي أزهى عصور الدنيـا، ومع هذا نراهـا أمة متخلفة ضعيفة ذليلة غبيـة، تعيش على فتات ما تقدمه لها الأمم الأخرى.

كان يعـرف بأن هذه الوضعية لم تأتِ من فراغ وأن هذه الأمة إنما تـذوق وبال أمرهـا وعاقبة توجهها الخاطئ وتفريطهـا منذ أن فارق رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - هذه الحياة وإلى اليوم.

ـ الشهيد القائد يتوجه إلى السودان لمواصلة دراسته العليا

تخرج الشـهيد القائد - رضوان الله عليه - من كلية الآداب قسـم الدارسات الإسـلامية بدرجة عالية، ثم سافر بعد ذلك إلى السودان بعد حصوله على منحة دراسية ليكمـل دراساتـــه العليا في السودان في جامعة (أم درمان).

وكان للسـيد حسـين حضوره المهيب، ومداخلاته العلمية المهمة التي كانت تثير إعجاب الدكاترة والطلاب، فحظي باحترام كبير بين أوساط المثقفين هناك، وقدم هناك العديد من البحوثات في الجامعة،

وكنت قد طلبت منه أن يعطيني نسخة منها ولكن لم يحالفني الحظ بذلك نتيجة انشغاله .

وبعد مرور فترة زمنية مكثها في السودان عاد إلى البلاد لتحضير رسالة الماجستير وقد اختار تحقيق كتاب (البرهان) وهو تفسير للإمام أبي الفتح الديلمي عليه السلام؛ فعاش مع القرآن الكريم وهو يحمل روح المسؤولية، عاش مع القرآن بذهنية من يحمل هم أمته ويعمل جاهدًا على إنقاذها من المستنقع الذي تعيش فيه.

لم يتسن للشهيد القائد أن يكمل تحضير رسالة الماجستير بالرغم أنه كان قد أعدها، فالتحرك الأمريكي لاحتلال المنطقة العربية بعد خدعة أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م جعل الشهيد القائد يصرف النظر عن دراساته العليا ويسارع بتقديم المشروع القرآني للأمة قبل فوات الأوان، باعتبار المشروع القرآني وهو المشروع الوحيد القادر على إنقاذ الأمة من الهيمنة المباشرة عليها واستعبادها ثم سحقها والقضاء عليها.

❋ ❋ ❋

خطوات تقديم المشروع القرآني

ـ أولاً: التقييم لوضعية الأمة

سبق التحرك العملي للشهيد القائد بهذا المشروع تأمل وتشخيص وتقييم دقيق لما وصلت إليه الأمة من الذلة والهوان، وبدأ يبحث ويدقق فيما حصل من أحداث في تاريخ هذه الأمة، من أين أتيت الأمة؟ ومن أين ضربت؟ وما الذي أوصلها إلى ما وصلت إليه؟ يقول في (الدرس الأول سورة المائدة):

((ألف وأربعمائة سنة، أليست فترة طويلة؟ ألف وأربعمائة سنة والمسلمون لم يجلسوا جلسة واحدة ليناقشوا، لماذا؟ ما هو الخلل؟ ما الذي حصل حتى أصبحنا على هذا النحو؟ (مَنْزَل مَنْزَل مَنْزَل)[1] بعد كل مائة سنة هبوط هبوط، وكم قد جاء من ضربات لهذه لأمة: ضربها الصليبيون ضربات شديدة، ضربها التتار والمغول ضربات شديدة، الصليبيون من (بحِين)[2] والصليبيون في فترات الاستعمار المتأخرة، وهكذا ضربة بعد ضربة؛ حتى أصبحوا الآن تحت أقدام اليهود، ولم يجلسوا ليناقشوا المسألة من جديد، ويرجعوا إلى القرآن

(١) مَنْزَل: من اللَّهْجَة العَامِّيَّة، وتَعْني: إلى أَسْفَل.
(٢) بِحِين: من اللَّهْجَةِ العَامِّيَّةِ: وَقْت مُبَكِّر، والمقصود بها هنا: مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيد..

الكريم لينظروا هل فيه حل؟ هل هو وضع حلاً؟ هل عالج هذه المشكلة؟ هل تحدث عن أسباب هذه المشكلة؟ أبداً.)).

ويقول في (الدرس الرابع سورة المائدة):

((وكما قلت أكثر من مرة: إن ألفاً وأربعمائة سنة فيها عبرة كافية، وفيها دروس كثيرة جداً لكل شيء، وهذا الواقع شهد كل شيء، وحقائق تجلّت على طول القرون الماضية وفي هذا العصر بالذات بشكل يساعد جداً على كشف الحل، أو البحث عن الحل الإسلامي الصحيح لمشاكل المسلمين، وهم مَن يقولون: بأن الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) قال: **((لا يصلحُ آخر هذه الأمة إلاّ بما صلحَ به أوَّلُها))** صلح أول هذه الأمة على يد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وبالقرآن الكريم. أو كان ما قُدِّم لإصلاحها - وإن لم تصل إلى الدرجة المطلوبة فعلاً - ما قُدِّم لصلاحها هو ماذا؟ هو القرآن الكريم والرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فلنرجع إلى القرآن الكريم، وإلى الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) وما نبحثه وما نتحدث عنه إنما هو في إطار أن نعود إلى القرآن الكريم وإلى الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) في هذا العصر الذي بدا أننا بأمسِّ الحاجة إلى العودة إليهما.

ومما كان يقول في (الوحدة الإيمانية): ((لا يجوز أن يكون مصدر

ما نحن عليه من ضعف، وإذلال، وانحطاط، هو من ديننا!.

نحن نقطع بأنه ليس من ديننا ما يوحي، ولا ما يهيئ أن تكون الأمة على هذه الوضعية السيئة، دين الله هو المنهج الكامل الذي يبني أفرادًا، ويبني أمة على أعلى مستوى ممكن، فلننطلق جميعًا لنفتش داخلنا... وعندما يأتي من داخلنا من يقول: هذا منطق مثير متعصب، قد يثير الآخرين علينا، قد، قد... إلخ.

نقول: الذي يثيرنا الآن، ويجب أن يثيرنا هو أمريكا وإسرائيل، أليس كذلك؟ هذه الوضعية الخطيرة التي يجب أن نرجع فيها إلى واقعنا، فلنرفض أي طرف مهما كان كبيرًا أمامنا إذا ما اتضح لنا وتأكدنا بأنه كان وراء هذا الفشل الذريع الذي الأمة عليه، وكان سببًا من الأسباب التي أوصلت الأمة إلى هذه الوضعية السيئة، أن نرفضه، ولنعد إلى القرآن، ونعتمد على القرآن، وهو نفسه من سيكشف لنا الأشياء الكثيرة جدًّا.

ولكن بموضوعية أيضًا، وليس بتجنٍ أعمى، أو بتجنٍ مغلوط، يكون بموضوعية)).

ثم إن الشهيد القائد لم يكن يقدم نفسه بأنه الشخص المعني بهذه القضية المصيرية وحده، بل والآخرون أيضاً يتحملون جزءًا كبيرًا من المسؤولية فيقول في (الوحدة الإيمانية):

((وهـذا الشـيء لا نريد أن نمتاز به نحـن كمتعلمين، نطلب من الآخريـن وهـم أن يعملوا نفس الشـيء، سـواء من داخـل طائفتنا الزيدية، أو من داخل طوائف أخرى، أنه لا تحاولوا أن يكون الشـيء الـذي يهمكم هو الرد على ما تسـمعون، ولكـن انطلقوا بأذهانكم، انطلقـوا باهتمامكم إلى معرفة هذه الوضعية السـيئة للأمة، ثم تقييم الأخطاء من أين؟.

واعتبروا هذا الذي يأتي من جانبنا مجرد وجهة نظر حتى تتأكدوا، أو تكشـفوا خطأ لدينا، لا مانع إذا أحد كشف خطأ لدينا، لكن ليس خطـأ على أسـاس أن المجاملة تقتضـي ألَّا تتحـدث هكذا، هذا غير مقبول، بل خطأ واقعيًّا.

أما أن يقول لي: أنت لماذا تتحدث هكذا؟ قد يقول الآخرون كذا، أو قـد يزعلـوا، أو قد يتألـموا أو أو... إلخ، نقول: هـذه لم يعد وقتها الآن، لم يعد وقتها أبدًا، كلنا سنة وشيعة أصبحنا مستضعفين)).

إلى أن يقول مخاطبًا من يطلب منه ألَّا يزعِّل أحدًا:

((أنـا لا أريـد أن أزعِّلـه، أنا لا أريـد أغضبه من منطلـق أنني ابن مذهب آخر وهو ابن مذهب آخر، ليس لهذا، نعالج القضية باعتبارنا جميعًا مسلمين، أن هذه هي مشكلة من مشاكلنا، أنا لا أهاجم الآخر باعتباره سنيًّا وأنني زيدي)).

ثم يؤكد أن هذه الطريقة هي في واقع الأمر منسجمة مع ما يدعو إليه الجميع جملة فيقول في (الوحدة الإيمانية):

((ونحن من نقول جميعًا: يجب أن نعود إلى الإسلام - أن القرآن والرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) - ولكن إذا ما قدم للأمة على أصله دون نقص، ودون محاولة مسخ من أجل مراعاة آخرين - فإن القرآن سيعمل عمله، والرسول (صلوات الله عليه وعلى آله) سيعمل عمله في إعادة مجد هذه الأمة، وتمكنها، وأن تعلو كلمة الله سبحانه وتعالى، وأن ينتصر دينه، ويكون هو الذي يسود في أوساط العرب، وفي أوساط الأمم الأخرى)).

ـ ثانياً: النتيجة التي خرج بها من هذا التقييم

فمن خلال تأمله في كتاب الله عرف الداء الذي يفتك بجسم الأمة والذي تسحق وتسحق تحت أقدام اليهود والنصارى، هذا الداء الذي جعلها أغبى أمة في أزهى عصور الدنيا، أمة ممزقة في زمن التكتلات، أمة ضعيفة في زمن القوة، أمة تعيش تحت رحمة من ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة.

وفي نفس الوقت بين يديها القرآن الكريم، كتاب قادر على حسم أي خلاف، وقدم لها كل عوامل التوحد والاعتصام.

فخرج رضوان الله عليه بهذه النتيجة: (إذا تأمل الإنسان في واقع الناس يجد أننا ضحية عقائد باطلة وثقافات مغلوطة جاءتنا من خارج الثقلين كتاب الله وعترة رسوله (صلوات الله عليه وعلى آله)).

لقد كان يؤكد بأن هذه أمة معرضه لمؤاخذة إلهية ولن ينجيها منها إلا أن تعود إلى الله سبحانه من خلال كتابه الكريم وما يهدي إليه، وإلا فإنها ستظل تحت أقدام اليهود والنصارى وتحت رحمتهم.

ومن كلام له في لقائه مع مجموعة من طلاب العلم: ((يجب علينا أن نعتمد على القرآن الكريم اعتمادًا كبيرًا وأن نتوب إلى الله في هذا الواقع الذي نحن فيه)).

ويقول وهو يتحدث عما تعيشه الأمة من ضلال في (الهوية الإيمانية):

((ونحن كلما حاولنا أن نبحث في جانب وجدنا أنفسنا أمام إشكالات، أمام ضياع، أضعنا هنا الشيء الكثير، وأضعنا هنا الشيء الكثير، وضللنا هنا، وضللنا هنا، بسبب هذا وبسبب هذا)).

ثالثاً: تحرك لبناء الأمة من خلال عدة أمور:

الأول: توضيح الثقافات المغلوطة والعقائد الباطلة وبيان آثارها السيئة في ضرب هذه الأمة، وإيصالها إلى ما وصلت إليه من الضعف والذلة والخزي والتمزق والتفرق؛ فشقيت الأمة وضلت، وقدم عالمنا العربي والإسلامي على هذا النحو الذي نشاهده.

الثاني: عمل على إحياء القرآن الكريم في واقع الحياة وإعطائه أولوية مطلقة وقدمه كتاباً شاملاً في كل مجالات الحياة، تبياناً لكل شيء وتفصيلا لكل شيء، نوراً وبياناً، وهدى وبصائر، وشفاء وموعظة، وصراطاً مستقيماً، قدمه مشروعاً حضارياً، مشروع بناء، مشروع عزة وكرامة، مشروعاً شاملاً كما تحدث الله عنه، يمكن للأمة أن تعتمد عليه وتعتصم به وتتوحد على أساسه.

الثالث: تحدث بأن هذا الزمن هو زمن القرآن بل أفضل مرحلة لتقديم كتاب الله بعد أن جربت الأمة كل شيء وفشلت، وباعتبار أنه كما روي عن رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله -:((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)).

الرابع: كشف حقيقة العدو التاريخي لهذه الأمة، من أهل الكتاب وعلى رأسهم أمريكا وإسرائيل أئمة الكفر، وكيف يعملون على إفسادنا ليسهل عليهم ضربنا، وعمل على أن يعيد الأمة إلى ساحة الصراع معهم لا أن تستسلم لهم، وقدم من خلال القرآن الكريم طبيعة الصراع معهم وكيف يجب أن نواجههم وأن نهزمهم.

وأوضح بأن العدو في هذه المرحلة يستهدف الركائز الأساسية للأمة وعلى رأسها القرآن الكريم والرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - واللغة العربية، ومما قال في ذلك:

((تجدهم لأنهم يفهمون أكثر مما نفهم! حربهم تتركز على شيء واحد بشكل مكثف، ومركز ضد القرآن الكريم، وبعده شخصية الرسول - صلوات الله عليه وعلى آله - وفي نفس الوقت اللغة العربية)).

الخامس: أكد رضوان الله عليه بأن المواجهة في هذه المرحلة أصبحت مواجهة حضارية، مواجهة شاملة في كل مجالات الحياة، لم تعد المواجهة في الجانب العسكري فقط، وإنما في الجوانب الأخرى وبالذات في الجانب الاقتصادي، ومما قال:

((هل يمكن للعرب أن يقاتلوا وقد أذلهم زعماؤهم، وأوصلوهم إلى هذه الحالة؟ كانت المواجهة عسكرية قبل خمسين سنة، أما الآن فقد أصبحت المواجهة حضارية، أصبحت المواجهة حضارية. لا بد أن تبرز قيادة تستطيع أن تبني الأمة من جديد)).

السادس: عندما قدم للناس منهجًا للحياة من خلال القرآن الكريم لم يقدمه عبارة عن تنظيرات بين طيات محاضراته ودروسه ولا حضور لها في واقعه العملي الذي يمثل المحك الحقيقي لأي نظرية تقدم؛ لأنه إذا كان هناك أي نظرية - كما يقولون - لا يمكن أن تعرف عظمتها إلا عندما ترى ما تصنعه، ما تقدمه من أثر، ترى نماذج ممن يحملون أفكار تلك النظرية، ثقافة تلك النظرية، توجُّهات تلك النظرية، فتراهم كيف هم، هنا تحكم على تلك النظرية عندما كانوا يجسدونها بنسبة مائة في المائة.

لقد قدم - رضوان الله عليه - منهجًا عمليًّا للحياة كان القدوة فيه والمثل الأعلى جسده في حياته قولاً وعملاً وسلوكاً، قدمه بكماله وجماله وجاذبيته حتى عرفنا من خلاله عظمة الحق وقوته، عرفنا من خلاله شمولية القرآن

وحكمته، عرفنا من خلاله عظمة الأنبياء إذ أننا عندما رأينا صفات الكمال في ولي من أولياء الله بهذا الشكل من العظمة قلنا: الله أعلم كيف هي عظمة الأنبياء صلوات الله عليهم.

السابع: كان السيد رضوان الله عليه يواكب الأحداث والتصريحات والمواقف والمتغيرات في العالم ويحللها بطريقة قرآنية ويحصن المجتمع أمام أي دعايات أو شبهات أو تضليل ويقدم فيها الوعي والبصيرة الكافية، ومن الأمثلة على ذلك:

ـ عندما قال السفير الأمريكي مرة: (لا نريد أن يتحول عداء الشعب العربي إلى عداء ديني). أجاب عليه السيد بقوله في (الدرس العاشر من دروس رمضان):

((نحن عندما نعمل هذا نحن إنما عملنا مثلكم سابقًا، عندما قلتم لنبي لكم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، ألم تنطلقوا بعداء ديني عندما قلتم: ﴿نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ ؟. نقول: نحن فقط نعمل مثلكم فقط نريد نقاتلكم في سبيل الله، ونحاربكم في سبيل الله، ونتحرك في سبيل الله)).

ـ عندما ادعى عميل أمريكا على صالح وقال: من يريدون الجهاد

في سبيل الله فليتحركوا إلى فلسطين عبر أيّ القنوات.

أجابه السيد حسين بقوله في (دروس من عاشوراء): ((أنت قناة من هذه القنوات فسنتحرك عبرك، إذًا افتح مكاتب للتطوع، افتح مراكز للتدريب وسننطلق جميعًا نتدرب، وسننطلق جميعًا لنقاتل.

هذا هو الموقف الصحيح، ونحن نشكر لك هذه العبارة التي قد نراك في أي يوم من الأيام تضطر إلى أن تسحبها: (من كان يريد الجهاد في سبيل الله فهناك إسرائيل يتجه عبر أي القنوات) أنت واحد من هذه القنوات، أنت واحد من المسؤولين على طول وعرض هذه الأمة، أنت واحد من الزعماء الذي يجب أن يجعل من نفسه قناة تحتوي هذا الغضب؛ لتبني هذه الأمة بناء صحيحًا تجعل منها أمة مؤهلة لتواجه ذلك العدو.

نقول: إذا كنتم صادقين افتحوا مراكز للتدريب، مَوِّلونا، مولوا شبابنا، افتحوا مكاتب للتطوع وسيتجه الشباب وسنحرض الشباب، وسنتكلم مع الناس ليتطوعوا وليتدربوا، وسنتجه جميعًا نتطوع ونتدرب، ونتجه جميعًا نقاتل. لكن أما أن يكون الحديث على هذا النحو فإننا لسنا أغبياء إلى هذه الدرجة)).

ـ عندما قدمت أمريكا طاولات وكراسي مكتوب فيها (هدية من الولايات الأمريكية) وضح بأنه يمكن أن نستفيد منها ولكن مع

الوعي بأن كل ما تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية لا يخرج عن كونه (طُعْم) كما يعمل الصياد ليصطاد السمكة في نهاية المطاف، وأنهم لو كانوا حريصون على الطفولة لرحموا أطفال فلسطين.

وصدق رضوان الله عليه، لاحظوا اليوم ما الذي تعمله الطائرات الأمريكية بأطفالنا وهي ترمي عليهم أفتك صواريخها وقنابلها لتحول أجسادهم إلى أشلاء مقطعة ومحترقة.

وهكذا كان يواكب ما يقدم من الدعايات والشبهات، ويرد عليها ويوضحها من خلال القرآن الكريم، ومعرفته لما يدور في الواقع، كجزء من الصراع، وحرصاً منه على تحصين المجتمع من أي اختراقات من قبل الأعداء، كما يعمل اليوم السيد عبد الملك حفظه الله.

كيفية الانطلاقة بهذا المشروع؟

محاضرة (يوم القدس العالمي) كانت بداية التدشين للمشروع القرآني ثقافياً، وكانت بداية مشوار الشهيد القائد، يقول السيد عبد الملك حفظه الله: هذه المحاضرة نفسها كانت خلاصة لرؤية هذه المسيرة القرآنية، وطبيعة هذا المشروع القرآني، استعرض في هذه المحاضرة توصيفاً دقيقاً لطبيعة الصراع مع أمريكا وإسرائيل، طبيعة

الخطر الإسرائيلي، الخطر الذي يشكله اليهود الصهاينة في العالم كله على البشرية بكلها، علينا نحن المسلمين بالدرجة الأولى، وحديث عن مسؤوليتنا وعن ما يمكن أن نعود إليه كأمة مسلمة إلى غير ذلك.

ثم كانت هذه الرؤية القرآنية المقدمة في محاضرة (يوم القدس العالمي) طبعاً في مناسبة عظيمة، وفي مقام عظيم، وفي شهر رمضان المبارك، وفي ليلة من الليالي المحتملة لليلة القدر، ليلة مباركة لها بركة الشهر الكريم، ولها بركة العشر الأواخر فيه، ولها بركة المناسبة بنفسها، ولها بركة الجمعة، ولها احتمالية أن تكون ليلة القدر. رؤية عظيمة رؤية مهمة أرست أسساً وثوابت مهمة، وحددت المسار.

ونستطيع القول أن من أهم الأسس التي بني عليها بنيان هذه المسيرة هو العودة إلى القرآن الكريم ومن خلال مبدأ الولاية: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة٥٦].

وهكذا تحرك بهذا المشروع الذي هو مشروع قرآني، هذه أبرز سمة له، وأهم وصف له، وهو كذلك بالحق، في مضامين الدروس والمحاضرات التي ألقاها الشهيد القائد (رضوان الله عليه) فيما تضمنته من أسس ومبادئ وتفاصيل وتوصيفات ومواقف ورؤى،

كل تلك المضامين التي تناولت الواقع بكل ما فيه وبكل ما يعنينا فيه في مسؤوليتنا أمام الله سبحانه وتعالى بمضامين قرآنية من نور الله من هدى الله سبحانه وتعالى.

وهذا أهم ما يميز هذا المشروع أنه قرآني وقرآنيته فوق كل شيء لا تأثر أو إثار لرؤى وفق اعتبارات مذهبية أو عصبية او قومية أو أي اعتبارات.

رؤية تجردت بتجرد القرآن حقاً لا ريب فيه، وسليماً من شوائب التأثيرات الأخرى، لم تطغى عليها تفلسف ومحاولات التأثير المذهبي، والرد إلى الرأي المذهبي، حتى ما يعبر عن مذهبنا المشهور المذهب الزيدي، وهو يخالف أياً من هذه الأساسيات في كتاب الله تعالى فإنه يعود إلى المبدأ الرئيسي لأهل البيت (عليهم السلام) بأن القرآن الكريم حاكمٌ مطلق الحاكمية على أي ثقافة وعلى أي رمز وعلى أي رؤية[1].

ـ استوحى من القرآن الهداية للناس

لقد كان السيد حسين - رضوان الله عليه - قرينًا للقرآن بكل ما تعنيه الكلمة، عرف كيف يقدم القرآن للناس قولاً وفعلاً هدى

(١) اللقاء الرابع بالعاملين.

وبصائر وشفاءً وتبياناً لكل شيء، يقول - رضوان الله عليه - في (الدرس الثالث عشر وعده ووعيده)متحدثًا عن طريقته في التعامل مع القرآن الكريم:

((وكلامنا حول الآيات - سواءً هذه أو غيرها - ليس على نمط التفسير، إنما هو كلامٌ أشبهُ شيءٍ بالاستيحاء من الآيات، وحديث حول الآيات.

التفسير المعروف له نمط معين، وله قواعد معينة، والكثير من التفاسير تجعل الفائدة من القرآن الكريم قليلة جداً، إذا لم يربط القرآن الكريم بواقع الناس، إذا لم يكن الحديث حول آياته واسعًا، فإنه في الأخير يصبح كتاباً لا أثر له ولا فاعلية له في حياة الناس، ولا في أنفسهم.

القرآن هو كتاب للحياة كلها، وكل أحداث الحياة لا يخلو حدثٌ منها عن أن يكون للقرآن نظرة إليه وموقف منه، ونحن نريد - إن شاء الله - جميعاً أن نحيي القرآن في أنفسنا، فإذا ما عدنا إلى تلاوته - كما هو المعتاد - سواءً في شهر رمضان أو في غيره تكون تلاوتنا له تلاوة إيجابية، نتأمل، نتدبر، نستفيد من آياته، ولا شك أن أي حديث حول آيات القرآن الكريم لا يزال حديثاً قاصراً وناقصاً، لا أحد يستطيع مهما بلغ في العلم والمعرفة أن يحيط علماً بعمق

القرآن الكريم؛ لأن كثيراً مما يمكن أن يعطيه القرآن، مما هو من مكنون أسراره، إنما يساعد على كشفه وتجليه المواقفُ والمتغيرات والأحداث.

قراءة كتاب الله بتأمل، وقراءة أحداث الحياة بتأمل، وقراءة النفوس، وسلوكيات الناس بتأمل هي ما يساعد الإنسان على أن يهتدي، على أن يسترشد، على أن يستفيد من خلال القرآن الكريم.)).

لقد قدم الشهيد القائد رضوان الله عليه عملية الاهتداء بالقرآن كما يقول السيد عبد الملك حفظه الله ضمن هذا الواقع وليس من خلال الاقتصار على ما يقدمه أو قد قدمه المفسرون عبر التاريخ، المفسرون هناك ثلاثة إشكالات كبيرة وقعوا فيها:

أولاً: الكثير منهم كتبوا بناءاً على قناعاتهم المذهبية والطائفية، حاولوا في عملية التفسير للنص القرآني ليّ المفهوم أو الدلالة للنص بما يتطابق مع المذهب أو الانتماء الفكري المعين.

ثانياً: اقتصروا على جوانب محدودة جداً بحكم الاهتمام حتى في اتجاه العلم الديني، وبحكم طبيعة الارتباط بالواقع، فكانت نظرتهم محدودة وضيقة، وكانت المساحة التي يتناولونها من خلال النص القرآني محدودة للغاية جداً.

ثالثاً: ثم هم لا يواكبون الزمن، القرآن يتجاوزهم والزمن يتجاوزهم ولا يتجاوز القرآن.

يأتي النص القرآني ليكون مُفيداً ومُتناولاً لما يهديك في أي ظرف في أي واقع في أي تحد أنت؛ ولهذا عندما نعود إلى الدروس والمحاضرات التي قدمها السيد حسين بدرالدين الحوثي رضوان الله عليه من خلال القرآن الكريم، كيف يتناول بالنص القرآني ما يرتبط بهذا الواقع الذي نعيشه اليوم بشكل مباشر، وما يتناول توصيف الواقع والأحداث بشكل مباشر، وما يهدي إلى التعامل والموقف من هذه الأحداث بشكل عجيب جداً[1].

ولم يرتق السيد حسين - رضوان الله عليه - شهيداً إلى ربه حتى ترك لنا ثروة فكرية عالية وكنوزاً من المعرفة في كل مجالات الحياة كفيلة بأن تبني أمة قوية عزيزة إن تمسكت بها، وقد كُتِبَ منها إلى الآن ما يقرب من مائة (مَلْزَمَة) ما بين محاضرات ودروس وخطابات ونحوها، رسم فيها الشهيد القائد الخطوط العريضة والأسس المهمة في كل المجالات التي يحتاج إليها الناس جميعًا، في الجوانب التربوية والمعرفية والسياسية والدعوية والنفسية وغيرها من المجالات الاقتصادية والعسكرية والإعلامية

(١) لقاء السيد عبدالملك بالأكاديميين.

والاجتماعية والزراعة والتصنيع وغيرها من مجالات الحياة.

دروس شاملة بشمولية القرآن الكريم وعميقة بعمق آياته، وتنبض حياة بحيوية القرآن الكريم الذي يتخاطب مع كل أمة وكأنها أنزل إليها.

واكب الشهيد القائد - رضوان الله عليه - الحياة بمتغيراتها وأحداثها بعين على القرآن وعين على الواقع، وتميز بتأصيل الهوية الجامعة للأمة، وباستباقية الرؤية ومصداقيتها، وعمل على بناء واقع محصن من الاختراق، وقدم للناس الوعي بمؤامرات الأعداء، وركز على أهمية الحفاظ على القيم وتنميتها، وسعى إلى بناء الأمة في مواجهة التحديات والأخطار، كما استخرج الدروس المهمة من عمق التاريخ، ورسم المنهج الحق للحاضر، وأضاء طريق المستقبل، قدم لنا ثقافة استباقية مما انطوت عليه آيات القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

لقد قدم الشهيد القائد رضوان الله عليه في دروسه ومحاضراته أصعب القضايا وناقشها من خلال رؤية القرآن الكريم، وأوضحها للناس وبطريقة سهلة وواضحة وميسرة، ومصبوغة أحياناً بلهجة عامية تقرب المعاني إلى أذهان المستمعين بكل فئاتهم، ولا تخلو أيضاً محاضراته ودروسه في معظمها من النكتة الهادفة التي تعكس

بيئتـه التي عاش وتربى فيها في (جبل مران) المنطقة المعروفة بالنكتة والطرفة.

لقـد كان الشـهيد القائد – رضوان الله عليـه – يمتلك قدرة كبيرة علـى اسـتقراء الأحداث، وأسـبابها وتسلسـل تبعاتها برؤيـة قرآنية واعية وحكيمة تسـاعده علـى مواجهة كل الصعوبـات والأحداث التـي يمكن أن تواجهه. ومـما قال في محاضـرة (اشـتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا):

((بين أيدينا الكتاب الكريم، القرآن الكريم، وبين أيدينا في واقع الحيـاة أحـداث كثيرة، هذا الكتاب الكريم يكشـف عـن حقائقها، ويكشف عن واقعها؛ لأنه كما قال الرسول (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) فيه: ((**فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم**)).

ونحن عندما نجلـس في مثل هذا الاجتماع لنتحدث عن أحداث كثيرة من حولنا في هذا العالم إنما لنناقشها على ضوء القرآن الكريم، بعـد أن نكون قـد قطعنا على أنفسـنا عهداً بأن نلتزم بـه، وأن نثق به ككتاب من عند الله سبحانه وتعالى، من عند الله ﴿الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: من الآية٦] الذي يعلم ما بين أيدينا وما خلفنا، الذي يعلم الغيب والشهادة، أنه كتاب هدى، أنه نور، أنه بيان، أنه شفاء لما في الصدور.

لنعود بجدية إلى التمسك بالقرآن الكريم كما يريد الله سبحانه وتعالى منا إذ يقول: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام:١٥٥] لننظر هل القرآن الكريم له نظرة حول ما يحدث؟ هل له موقف حول ما يجري في هذا العالم؟ هل يريد منا أن نتحمل مسئولية ما؟ هل يريد منا أن نعمل عملاً ما؟ هل يريد أن يكون لنا موقف من كل ما يجري؟ من كل ما يحدث؟.

كل ذلك في إطار قاعدة نريد أن نسير عليها جميعاً هي: أن نهتدي بالقرآن، وأن نثقف أنفسنا بثقافة القرآن الكريم، لنبحث الهدى من خلاله، ولندعو إليه، ولنسير على هداه باستقامة وثبات.)).

فلذلك نحن يجب أن نعي أن الله أنعم علينا بهذا المشروع القرآني في مرحلة تعيش فيها الأمة تحديات كبيرة، تخبطات في ظلمات العمى، الجاهلية الأخرى هذه ظلمتها ظلمة شديدة جداً وقد تكون فعلاً أشد عتمة من ظلمات الجاهلية الأولى، لكن يبقى النور هو ذاته نور الله الذي كشف الظلمات في الجاهلية الأولى هو النور الكفيل بأن يكشف كل الظلمات مهما كانت معتمة أن يكشفها في الجاهلية الأخرى، في هذه الجاهلية في هذا العصر.

ـ دور الأحداث في غربلة النفوس

ويؤكد بأن الأحداث ستساعدنا عندما ننطلق برؤية قرآنية فيقول في الدرس السادس عشر رمضان:

((الأحداث مهمة جدًّا في غربلة النفوس، أعني مهمة حتى بالنسبة لك أنت شخصيًّا، بالنسبة لأي واحد منا من خلال الأحداث قد يتلمس هو ما لديه من نقاط ضعف ما لديه من رؤى قد تكون غير صحيحة، فيصلح نفسيته هو ويحاول أن يصحح وضعيته.

إضافة إلى تقييم الناس لبعضهم بعض تقييم المجتمع وغربلته من خلال الأحداث لأن مستقبل الأمة، أي أمة تستفيد من الأحداث على هذا النحو تكون خططًا قائمة على معرفة، خططًا واعية قائمة على معرفة، تعرف أن هذا الإنسان كذا وهذا كذا وهذا كذا وتلك القبيلة كذا وسكان تلك القرية كذا، وهكذا تستطيع أن تعرف فتكون خططك بالشكل الذي لا يكون فيها أخطاء متكررة، قد توكل مهمة إلى شخص أو إلى مجموعة من الناس هم في الواقع غير جديرين بأن يقوموا بتلك المهمة وهكذا.

الله في القرآن الكريم عمل تقييمًا متكاملاً للشخصيات بأنواعها.. ألم يقدم لنا نفسية المؤمن؟ وقيَّم لنا نفسية المنافق؟ قيَّم نفسية اليهودي

ونفسية النصراني ونفسية الكافر تقييمًا كاملا يعلمك هذه النفسية وكيف سيكون سلوكها في الحياة، كيف سيكون منطقها)).

وعن الأحداث الكثيرة في هذا الزمن ودورها في فهم القرآن الكريم يقول في الدرس الثالث عشر معرفة الله :

((لا أحد يستطيع مهما بلغ في العلم والمعرفة أن يحيط علمًا بعمق القرآن الكريم؛ لأن كثيرًا مما يمكن أن يعطيه القرآن، مما هو من مكنون أسراره، إنما يساعد على كشفه وتجليه، المواقف، والمتغيرات والأحداث.

قراءة كتاب الله بتأمل، وقراءة أحداث الحياة بتأمل، وقراءة النفوس، وسلوكيات الناس بتأمل هي ما يساعد الإنسان على أن يهتدي، على أن يسترشد، على أن يستفيد من خلال القرآن الكريم.

الله قال في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧] ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] نرجع إلى القرآن الكريم بتذكر وتدبر، وستفهم أشياء كثيرة من القرآن الكريم، يفهم الإنسان أشياء كثيرة منه.

أنت تستطيع أن تعرف المواقف التي هي منسجمة مع القرآن،

أو مواقف مخالفة للقرآن، من قبلك أنت ومن قبل آخرين، أنت ستعرف المواقف التي هي متفقة مع القرآن الكريم وتطبيق لآياته، من المواقف التي تعتبر رفض للقرآن الكريم)).

ـ المرحلة مرحلة القرآن

وباعتبار أن القرآن الكريم هو الكلمة السواء الباقية بين الأمة، الأمة الإسلامية تؤمن به أنه كتاب الله، تؤمن بقداسته، تؤمن بأنه الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنه البصائر التي تُعطي الناس البصيرة اللازمة تجاه الواقع بكله، أنه النور الذي يبدد كل الظلمات، أنه المنهج الحق والقويم والصراط المستقيم.

وباعتبار أن الأمة كما يقول السيد عبد الملك لها تجربة بالاعتماد على القرآن، وغيرت واقعها إلى حد كبير في جاهليتها الأولى، غير واقعها تماماً وانتقل بها إلى وضعيه مختلفة كلياً.

وباعتبار أن القرآن لهُ مُميزات عظيمة أنه يُصحح الوضع الداخلي، على المستوى النفس، على مستوى المفاهيم والقناعات، ثم أيضاً يُعزز الأمل بالله سبحانه وتعالى، ويُعطي صورة وتقييم دقيق وشامل عن كل الأعداء، عن كل أساليبهم ووسائلهم لاستهداف الأمة، ويُرشد الأمة إلى تحرك شامل وواعٍ لمواجهة هذه التحديات.

فقد انطلق متوكلاً على الله موجهًا ومعلمًا ومرشدًا ليقدم ما تحتاجه الأمة وما فيه عزتها وسعادتها ونجاتها في الدنيا والآخرة من خلال القرآن الكريم ومما قال في (الثقافة القرآنية):

((نحن إذا ما انطلقنا من الأساس وعنوان ثقافتنا أن نتثقف بالقرآن الكريم سنجد القرآن الكريم هو هكذا، عندما نتعلمه ونتبعه يزكينا يسمو بنا، يمنحنا الله به الحكمة، يمنحنا القوة، يمنحنا كل القيم، كل القيم التي لما ضاعت ضاعت الأمة بضياعها، كما هو حاصل الآن في وضع المسلمين، وفي وضع العرب بالذات. وشرف عظيم جدًّا لنا، ونتمنى أن نكون بمستوى أن نثقف الآخرين بالقرآن الكريم، وأن نتثقف بثقافة القرآن الكريم ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يؤتيه من يشاء، فلنحاول أن نكون ممن يشاء الله أن يؤتوا هذا الفضل العظيم)).

ويقول في محاضرة (اشتروا بآيات الله ثمنًا قليلًا):

((إذًا فهذا الكتاب الذي أنزله من عنده سبحانه وتعالى هو نزل من عند ملك، إله، مدبر، حي، قيوم، عليم، حكيم، سميع، بصير، رحيم. وهو كتاب عملي، كتاب عملي للحياة يتحرك بحركة الحياة. فأن تجمد أمة بين يديها القرآن الكريم هي ليست جديرة بحمله، هي أمة لا تتخلق بأخلاقه، هي أمة تنبذ القرآن وراء ظهرها، هي أمة

تهجر القرآن، هي أمة جديرة بأن تعيش منحطة ذليلة مقهورة...

يجب علينا أن نستيقظ، يجب علينا أن نتنبه، يجب علينا أن نعود إلى القرآن الكريم فنتدبر آياته، نتأملها نتفهمها، نتدبرها بشكل جدي، وبروح عملية، وبشعور بمسؤولية)).

لقد كان الشهيد القائد يؤكد بأن المرحلة هي مرحلة القرآن الكريم، ومما قال في محاضرة (آيات من سورة الكهف):

((تأتي هذه الأحداث من خلال تحرك الأمريكيين، تحرك الإسرائيليين، تحرك دول الغرب هذه. من يتأملها بنظرة قرآنية لا يمكن أن يحصل لديه إحباط، ولا يحصل لديه يأس، بل يمكن أن يرى هذه الفترة من أفضل وأحسن الفترات بالنسبة للإسلام، لمن يعرفون كيف يتحركون في سبيل الإسلام، فعلًا.

ومن لا ينظرون نظرة قرآنية، يجدونها فترة مظلمة، وفترة رهيبة. هي فعلًا رهيبة، وخطيرة، لكن لمن لا يتحركون على هدي القرآن، فهي خطيرة، ورهيبة فعلًا، هنا في الدنيا، وفي الآخرة.

أما من يسيرون على هدي الله، على هدي كتابه - على حسب فهمنا، وتقييمنا - أنها من أفضل المراحل في تاريخ هذه الأمة، لمن يعملون في سبيل الله فقط، لمن يتحركون في سبيل الله، وعلى أساس كتابه.

وأنها يبدو ليست مرحلة من سنة، أو سنتين، بل ربما قد تكون من نحو عشر سنين تقريبًا، من نحو عشر سنوات بدأت متغيرات بشكل عجيب في هذه الدنيا، ولكن ما أسوأ حال من يعرضون عن كتاب الله، في مرحلة كهذه!)).

ـ ثقته القوية بالله وارتباطه به

لقد كان السيد حسين عظيم الثقة بالله تربطه بالله علاقة قوية، يذكرك بالمتقين الذين وصفهم الإمام علي - عليه السلام - بقوله: "عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم." وكان يعرف أن من أكبر أزمات الأمة أنها لا تثق بالله كما ينبغي مبينًا أسباب أزمة الثقة هذه، ومما قال في درس (الثقة بالله):

((المسلمون يعيشون أزمة ثقة بالله، لماذا؟ أليس في القرآن الكريم ما يمكن أن يعزز ثقتنا بالله سبحانه وتعالى؟ بلى. القرآن الكريم هو الذي قال الله عنه: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:٢١] قلة معرفة بالله، انعدام ثقة بالله، هي التي جعلت المسلمين يتصرفون بعيدًا عن الله سبحانه وتعالى، فلم يهتدوا بهديه، لو وثقنا بالله كما ينبغي لانطلق الناس لا يخشون أحدًا

إلا الله، لو صدَّقنا - كما ينبغي - وعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين، وعد الله لأوليائه، وعد الله لمن يكونون أنصارًا لدينه، ما وعدهم به من الخير، والفلاح والنجاح والسعادة والعزة والكرامة والقوة في الدنيا، وما وعدهم به في الآخرة من رضوان، من جنات عدن، لو صدقنا بذلك كما ينبغي لما رغبنا في أحد، ولما رهبنا من أحد، لكانت كل رغبتنا في الله، وفيما عنده، وفي رضاه، وكل رهبتنا من الله ومن وعيده وغضبه وعقابه)).

ويقول:

((فالإنسان إذا تأمل القرآن الكريم فعلًا يستحي من الله أنه كيف لا نثق به، ونحن نسمع آياته، ونحن نقرؤها، ونحن نؤمن بأن هذا الكتاب الكريم هو من عنده.. فلماذا.. لماذا.. لماذا لا نثق؟ لماذا نبحث عن هذا الطرف أو هذا الطرف لنتولاه، ثم لا نتولى الله سبحانه وتعالى)).

ومما يدل على ثقته العالية بالله سبحانه وتعالى أنه في الحرب الأولى وهو محاصر وصلت إليه رسالة من الكتلة البرلمانية لحزب المؤتمر الشعبي العام، طلبوا منه فيها أن يبعث برسالة استغاثة إلى رئيس الجمهورية، يطالبه فيها بوقف الحرب باعتباره أحد مواطنيه؛ وهم مستعدون أن يفعِّلوا هذه الاستغاثة في البرلمان، وعندما

وصلت هذه الرسالة إلى السيد حسين رمى بها، وقال: سنستغيث بالله القوي العزيز. وكان يقول: والله لو قد وصلوا على باب الجرف هذا لما اهتزت ثقتي بنصر الله.

وقد أكد على هذه الثقة العالية في حواره مع الـ(بي بي سي) بقوله: ((وأقسم وأقسم يا أختي وأقسم لك وللمستمعين أقسم لك وللمستمعين بأنه ليس لنا علاقة بأي طرف على الإطلاق لا عربي ولا مسلم ولا أجنبي إلا بالله سبحانه وتعالى نحن ثقتنا بالله)).

ـ المسارعة والمبادرة

السيد حسين - رضوان الله عليه - كان على مستوى عال من التحلي بصفة المسارعة والمبادرة في الأعمال التي تتطلب المبادرة والمسارعة وكان مثالًا حقيقيًّا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران:١١٤].

وحرص على أن يربي المجتمع ليكون مجتمعًا يتصف بهذه الصفة المهمة وخصوصًا في هذه المرحلة ونحن أمام عدو يعمل على أن يختصر المسافات. يقول رضوان الله عليه في (سارعوا إلى مغفرة من ربكم):

((قضية المبادرة، قضية المسارعة هي شيء مهم في الإسلام، شيء مهم، وفي ميادين العمل للإسلام، والصراع في مواجهة أعداء الله، تجد المبادرة لها أهمية كبرى جدًّا؛ ولهذا جاء القرآن بعتاب شديد، وسخرية ممن يتثاقلون: ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾ [التوبة:٣٨])).

ويقصد السيد حسين السبق والمسارعة في كل الميادين.. فيقول في الدرس السابق:

((هذه الصفة مهمة جدًّا بالنسبة للمسلمين، هي الصفة التي تجعلهم هم السباقين، وهم سادة الأمم، تجعلهم هم أصحاب السبق في كل ميادين العلم، والمعرفة، في كل مجال من مجالات الصناعة، من مجالات الزراعة، وكل المجالات مثل: الطب، والهندسة، وغيرها، لكن مسألة التثاقل، التباطؤ، هي التي تؤخر الأمم، وتؤخر الناس، ما يعرفون أشياء كثيرة، فيسبقهم الآخرون)).

ويتحدث عن دور المسارعة في حسم الصراع مع العدو فيقول في الدرس السابق:

((لا يحسم الموضوع في الحروب، في المواجهة إلا المبادرة، عنصر المبادرة أهم عنصر، المسارعة، تكون أنت صاحب السبق، تكون أنت سيد الموقف، لكن متى يمكن أن تكون سيد الموقف؟

إذا كان مَن حولك كلهم مبادرين، عندهم حركة المبادرة، المسارعة.

فالآيات هذه كلها توحي بأن المؤمنين، المتقين، وهم من وصفوا بأنهم ينفقون في السراء والضراء، أنهم ينفقون بمبادرة، ومسارعة)).

ولقد عرف الشهيد القائد - رضوان الله عليه - بأنه كان من هذه النوعية ممن يسارع في الخيرات ويسارع في تقديم كل ما فيه مصلحة الناس، وليس أدل على ذلك من تحركه بهذا المشروع القرآني بالرغم من الظروف الصعبة التي تمر بها الأمة في تلك المرحلة والله العالم كيف ستكون حالة الناس مع هذه الأحداث لو لم يكن قد سارع السيد حسين وبادر لرسم هذا المنهج العظيم للناس وعبده للناس وسقاه بدمه الطاهر الزكي.

لقد كان - رضوان الله عليه - يدرك خطورة المرحلة، وأهمية أن يتحرك الناس بجدية وبفاعلية، ويؤكد أننا في سباق مع العدو؛ إما أن يسبقنا إلى نفوس أبناء أمتنا أو نسبقه نحن .

ضرورة أن نعرف من نحن ومن هو عدونا

أكد الشهيد القائد رضوان الله عليه بأن الأمة فقدت هويتها فلم تعرف من هي ومن هو عدوها فضاعت وطلعت أمة جاهلة في

أزهى عصور الدنيا، فيقول في محاضرة (من نحن ومن هم):

((أصبحنا لا نعي من نحن، فما الذي تعرف بعد أن تكون لا تعرف من أنت؟ إذا أنت لا تعرف من أنت، ولا تعرف الآخرين من حولك فلا تستطيع أن تبني نفسك فعلاً.))

❋ ❋ ❋

بداية التحرك العملي بالمشروع القرآني

ـ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م

سبق وتحدثنا بأن بداية انطلاقة المشروع القرآني ثقافياً كان في مناسبة يوم القدس العالمي بمحاضرة (يوم القدس العالمي) لم يمض إلا ما يقارب الشهر حتى جاءت الأحداث المشؤومة التي سميت بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي خطط لها الصهاينة منذ فترة طويلة، وعرف السيد قبل غيره ما تحمله هذه المؤامرة الخبيثة جدًّا من أهداف رهيبة للقضاء على الإسلام المحمدي، وأنها تهدف إلى احتلال مباشر للمنطقة تحت عناوين زائفة وأعداء وهميين.

يقول - رضوان الله عليه - في محاضرة (الإرهاب والسلام):

((فإذا كنتم أنتم - أيها الإخوة - تفهمون ذلك فإنه شيء يجب علينا أن نسير عليه من الآن؛ لأن المرحلة طويلة كما قال أولئك هم، عندما تحركت القطع البحرية بعد حادث (نيويورك وواشنطن) قال الرئيس الأمريكي: "إن المرحلة ستكون طويلة، وأن هذه عملية ستتطلب زمنًا طويلًا". خلال هذا الزمن الطويل - إنه الزمن الذي قد رسموه كافيًا لأن يوصلونا إلى أحط مستوى - فإما أن نكون

من يستغل تلك المرحلة الطويلة لأن يعودوا فينقلبوا على أدبارهم خاسرين، ونكون نحن من حققنا السلامة لأنفسنا ولديننا، ونكون نحن من حافظنا على ديننا وكرامتنا ومصالح بلادنا.

فإذا كانت المرحلة طويلة فإنها مرحلة سنرى أنفسنا في الأخير إما أعزاء كرماء شرفاء، رؤوسنا مرفوعة، وديننا عاليةٌ رايته، وإما أن نرى أنفسنا أسوأ مما فيه الفلسطينيون، فإذا كنا نسمع أولئك يقولون: "إنها مرحلة طويلة" فإننا من الآن يجب أن نحسب حساب ماذا يجب أن نعمل خلال تلك المرحلة الطويلة، التي جعلوها هي الزمن الكافي، تحت غطاء قيادة أمريكا لمكافحة الإرهاب، وتحت غطاء كلمة "إرهاب")).

ـ الصرخة سلاح وموقف

في يوم الخميس ١٧ يناير ٢٠٠٢م ومن مدرسة الإمام الهادي عليه السلام بمران السيد حسين يعلن بداية مرحلة جديدة، مرحلة العزة والحرية والكرامة مرحلة المواقف المشرفة من هناك يخاطب العالم ويقول في محاضرة (الصرخة في وجه المستكبرين):

((نعود من جديد أمام هذه الأحداث لنقول: هل نحن مستعدون ألَّا نعمل شيئًا؟ ثم إذا قلنا: نحن مستعدون أن نعمل شيئًا، فما هو الجواب على من يقول: "ماذا نعمل؟".

أقول لكم أيها الإخوة: اصرخوا، ألستم تملكون صرخة أن تنادوا:

"الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود/ النصر للإسلام"؟

أليست هذه صرخة يمكن لأي واحد منكم أن يطلقها؟ بل شرف عظيم لو نطلقها نحن الآن في هذه القاعة فتكون هذه المدرسة، وتكونون أنتم أول من صرخ هذه الصرخة التي بالتأكيد - بإذن الله - ستكون صرخة ليس في هذا المكان وحده، بل وفي أماكن أخرى، وستجدون من يصرخ معكم - إن شاء الله - في مناطق أخرى:

" الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود/ النصر للإسلام"

هذه الصرخة أليست سهلة، كل واحد بإمكانه أن يعملها وأن يقولها؟.

إنها من وجهة نظر الأمريكيين - اليهود والنصارى - تشكل خطورة بالغة عليهم.

لنقل لأنفسنا عندما نقول: ماذا نعمل؟. هكذا اعمل، وهو أضعف الإيمان أن تعمل هكذا، في اجتماعاتنا، بعد صلاة الجمعة، وستعرفون أنها صرخة مؤثرة، كيف سينطلق المنافقون هنا وهناك

والمرجفون هنا وهناك ليخوفوكم، يتساءلون: ماذا؟. ما هذا؟.

أتعرفون؟ المنافقون المرجفون هم المرآة التي تعكس لك فاعلية عملك ضد اليهود والنصارى؛ لأن المنافقين هم إخوان اليهود والنصارى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾ [الحشر: ١١] فحتى تعرفون أنتم، وتسمعون أنتم أثر صرختكم ستسمعون المنافقين هنا وهناك عندما تغضبهم هذه الصرخة، يتساءلون لماذا؟ أو ينطلقون ليخوفوكم من أن ترددوها.

إذًا عرفنا أن باستطاعتنا أن نعمل، وأن بأيدينا وفي متناولنا كثير من الأعمال، وهذه الصرخة: "الله أكبر/ صرخة الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود - لأنهم هم من يحركون هذا العالم، من يفسدون في هذا العالم / النصر للإسلام" هي ستترك أثرها، ستترك أثرًا كبيرًا في نفوس الناس.

ما هو هذا الأثر؟. السخط، السخط الذي يتفاداه اليهود بكل ما يمكن، السخط الذي يعمل اليهود على أن يكون الآخرون من أبناء الإسلام هم البديل الذي يقوم بالعمل عنهم في مواجهة أبناء

الإسلام، يتفادون أن يوجد في أنفسنا سخط عليهم، ليتركوا هذا الزعيم وهذا الرئيس وذلك الملك وذلك المسؤول وتلك الأحزاب - كأحزاب المعارضة في الشمال في أفغانستان - تتلقى هي الجفاء، وتتلقى هي السخط، وليبقى اليهود هم أولئك الذين يدفعون مبالغ كبيرة لبناء مدارس ومراكز صحية وهكذا ليمسحوا السخط. إنهم يدفعون المليارات من أجل أن يتفادوا السخط في نفوسنا، إنهم يعرفون كم سيكون هذا السخط مكلفًا، كم سيكون هذا السخط مخيفًا لهم، كم سيكون هذا السخط عاملًا مهمًا في جمع كلمة المسلمين ضدهم، كم سيكون هذا السخط عاملًا مهمًا في بناء الأمة اقتصاديًّا وثقافيًّا وعلميًّا، هم ليسوا أغبياء كمثلنا يقولون ماذا نعمل؟. هم يعرفون كل شيء.

من خلالهم تستطيع أن تعرف ماذا تعمل إذا كنت لا تعرف القرآن الكريم ماذا تعمل ضدهم؟)).

وفعلاً حققت الصرخة بهذا الشعار أعظم المكاسب والتي في مقدمتها:

١- إثارة حالة السخط في نفوس الناس ضد أمريكا وإسرائيل واليهود وجعلتهم يتذكرون عدوهم الحقيقي.

٢- كما أنها قدمت أمريكا وإسرائيل ومن يقف خلفهم من اليهود والنصارى على حقيقتهم وبالذات اليهود وكيف يجب أن تكون النظرة إليهم والتعامل معهم.

٣- وفضحت أمريكا وأن لديها مشاريع هيمنة في اليمن وفي المنطقة بدليل انزعاجها من هذا العمل.

٤- وفضحت السلطة العميلة التي تحركت بديلاً عن أسيادها مع أن العمل غير محرج لها، فقد جاء في إطار الحرية والديمقراطية.

٥- كما فضحت العقيدة القتالية التي يربى الجيش على أساسها، وأنها ليست عقيدة وطنية ولا دينية وإلا لما انجروا إلى محاربة إخوانهم من أبناء بلدهم لثنيهم عن هذا العمل الديني والوطني في مواجهة مؤامرة أمريكية تستهدف الجميع.

٦- وفضحت الوهابيين الذين انزعجوا على أسيادهم؛ فحاربوا هذه الصرخة محاربة شديدة.

٧- وفضحت كل من هو مرتبط بأمريكا وإسرائيل من الأحزاب والشخصيات الاجتماعية والقبلية وغيرها.

ـ خدعة الإرهاب ذريعة للاحتلال

يؤكد الشهيد القائد - رضوان الله عليه - ومن وقت مبكر بأن

أخطر أنواع الخداع الذي مارسته أمريكا على هذه الأمة هو ما يسمى بـ(تنظيم القاعدة) وما يقومون به من أعمال تخدم أعداء هذه الأمة، هو أكبر أنواع الخداع الذي خدعت به هذه الأمة، وخدع به العالم من قبل أمريكا وإسرائيل.

خدعة ما زالت فاعلة إلى اليوم، وتقدم أكبر الخدمات لأعداء الأمة، فقد استطاعوا أن يصوروا للعالم بأن القاعدة هذه انتشرت من أفغانستان وأصبحت تصل إلى كل منطقة، وتقوم بأعمال إرهابية حسب تعبيرهم، وهنا تتحرك أمريكا ومن يدور في فلكها لمواجهة هؤلاء أينما كانوا، وتحتل الشعوب تحت ذريعة مواجهتهم.

ومما قال في (خطر دخول أمريكا اليمن):

إنها في الواقع كما يقال: (قميص عثمان)(أنتم في قريتكم واحد من القاعدة، تربى في بيتكم واحد من تنظيم القاعدة) وهكذا فيصلون بتنظيم القاعدة هذا إلى كل منطقة.

هم يعملون على ترحيل أشخاص وتمويلهم ليسافروا إلى أي منطقة ليصنعوا مبررًا من خلال وجودهم فيها، (أن هناك في بلادكم من تنظيم القاعدة، إذًا أنتم إرهابيون) على قاعدة ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] فما دام في بلادك واحد من تنظيم القاعدة فإذًا كلكم إرهابيون.

لقد كشف الشهيد القائد للعالَم أهداف الحادي عشر من سبتمبر منذ اللحظة الأولى، ومن يقف وراءه، وحقيقة ما يسمى بتنظيم القاعدة، ومن هم زعماؤه، في وقت لم يسبقه إليه أحد في هذا العالم، حسب ما كنا نسمع ونشاهد.

ومن كلامه في دروس (لقاء المعلمين):

((الأمريكيون مخططون من زمان لحالات مثل هذه، ليوجدوا خلخلة في الشعوب، ويطرحوا عقائد ليست جيدة، قابلين للتوسع، ويعملون على توسيعهم، وتوسيعهم ليس بشكل بناء إسلامي صحيح، لا يشكل تأصيلاً للإسلام، بحيث إنهم عندما يأتون فيما بعد فيقولون: هؤلاء هم إرهابيون، سيكونون بالشكل الذي يسهل توظيفهم واستغلالهم وأوجدوا كثيرًا في مناطق كثيرة، ولكنهم غثاء كغثاء السيل، في الأخير يقولون عنهم: إنهم إرهابيون.

عندما يقولون: مكافحة إرهاب، ستجد بأن الوهابيين قد صاروا في مناطق كثيرة في البلاد الإسلامية، أليس الأمريكي ممكن أن يدخل اليمن باسم إرهاب، يدخلون مصر باسم إرهاب، يدخلون السعودية باسم إرهاب، مثلما عملوا في أفغانستان؛ لأنه قد أصبحت الوهابية موجودة في معظم البلدان الإسلامية، ولم تكن بالشكل الذي يبني المسلمين بناء صحيحًا فيكونون أقوياء، ولا بالشكل

الـذي يترك الناس على أصلهم، وهم معدون من زمان للحالة هذه، يرتبون الأمور بالشكل هذا.

وكلمة إرهاب هذه ليست جديدة أساسًا، فقط هي بدأت تشتغل بشـكل كبيـر وإلا فهي من زمـان، يعني: لهـا فترة من يـوم ما بدأت تسـتخدم كوسـيلة لتهمة يطرحونها على طرف آخـر فيُضـرب. لها فترة طويلة.

تجـد فـي مواجهـة اليهـود والنصـارى، فـي مواجهـة أمريـكا وإسـرائيل لا يوجـد لهم فاعلية فـي الموضوع، كانوا قـد أقاموا في أفغانسـتان خلافة إسـلامية، أمير المؤمنين، دولة إسـلامية، وخلافة، كانوا أعدادًا كبيرة، وفي الأخير تلاشوا، شكلوا هزيمة بشكل غريب في أفغانستان، وكانوا أعدادًا كبيرة، ولديهم أسلحة.

فـي اليمن أيـام وجـود الاتحاد السـوفيتي وروسـيا فيـما بعد في أفغانستان، حركة هنا، جهاد، ودعوة للجهاد في سبيل الله، وصناديق فـي المسـاجد، وتبرعات، ويرسـلون الشـباب إلى أفغانسـتان، وفي الأخيـر اتضـح بأن أمريـكا كانت تتبنى هـذا، أمريكا نفسـها، كانت بتوجيهات أمريكية ويقيمون معسـكرات بتمويل أمريكي... والآن لـم يعد هنـاك جهاد! لأن أمريـكا قد صارت موجـودة هناك، انتهى الجهاد، وغلقوا الصناديق، ولم يعد هناك جهاد في سبيل الله! .))

استشعاره للمسؤولية بضرورة التحرك

انطلق - رضوان الله عليه - في عمله الجهادي في إنقاذ الأمة بدافع الشعور بالمسؤولية التي يفرضها عليه واجبه الديني وقدم للأمة عملاً سهلاً وفي متناولهم عبارة عن شعار يرددونه كواجب ديني ومقاطعة للمنتجات الأمريكية والإسرائيلية كموقف من أئمة الكفر ومفسدي هذا العالم، وتحرك في تثقيف الناس بثقافة القرآن الكريم؛ ليكونوا أمة قرآنية تتحرك بحركة القرآن الكريم.

يقول الشهيد القائد - رضوان الله عليه - في محاضرة (الإرهاب والسلام):

((ونحن عندما نهتف بهذا الشعار يترافق معه توعية كاملة، كلها تقوم على أساس أن منابع الشر وجذور الشر، الفساد في الأرض، الإرهاب لعباد الله، الظلم لعباد الله، القهر للبشرية كلها هم أولئك الذين لعنهم الله في القرآن الكريم، هم أولئك اليهود، هم أمريكا وإسرائيل وكل من يدور في فلكهم.

لا بد أن نكون واعين، أن نكون فاهمين، علينا أن نتحمل المسؤولية القرآنية بوعي، أما إذا أصبحنا إلى درجة لا نعي ولا نفهم ما يعمل الآخرون، ولا نعي ولا نفهم خطورة ما يدور من حولنا فإن

ذلك يعني أننا سنعيش في حالة أسوأ مما نحن فيه. أوليس كل واحد منا يعرف أن ما يدور في هذا العالم من أحداث كلها تدور على رؤوس المسلمين، وكلها حرب ضد الإسلام والمسلمين؟ أليس هذا شيء مفهوم لدينا جميعًا؟)).

وفي حوار مع قناة (أبو ظبي) أثناء الحرب الظالمة في اتصال هاتفي كان منه هذه الفقرة قال: ((إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ نحن نعتقد أن لدينا معرفة بالبينات والهدى فمن واجبنا أمام الله ونحن يجب ألا نخاف إلا الله أن نبين للناس فنحن بينا للناس أن هذه المرحلة التي نحن فيها، ونقول للجميع: إن المسلمين اليوم في مرحلة خطيرة حسب ما أعتقد، مرحلة مؤاخذة إلهية.

ونحن ننطلق من هذه المسؤولية الإلهية في القرآن بتبليغ الناس، هذا هو شيء أوجبه الله على من لديهم معرفة ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾ فهذا عملنا من البداية نذكِّر الناس بالقرآن الكريم، ومن منطلق قول الله سبحانه لرسوله - صلوات الله عليه وعلى آله -: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ فنحن نذكر الناس بالقرآن، فمن قبل فلا بأس، ومن لا

يقبل لا نرغمه على ذلك، ولا نفرض عليه أن يتوجه بتوجيهنا، ولا نكفّره، ولا نفسّقه.

والتذكير ليس مجرد أن نذكر أن هناك عدوًّا، بل يجب أن يكون هناك رؤية تقدم للناس، رؤية عملية يتحركون فيها، على هذا الأساس كان أمامنا قضيتان:-

القضية الأولى: رفع شعار: "الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود/ النصر للإسلام".

القضية الثانية: مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية كواجب ديني)).

ـ احتلال العراق وأفغانستان

كان السيد حسين يتابع باهتمام كبير ما يجري من احتلال لأفغانستان والعراق، وما يحدث فيها من ظلم وقهر وانتهاك للحرمات، وأن كل ما يجري هو في سياق مخطط يهودي يهدف إلى إقامة مملكتهم التي يحلمون بها، والتي تمتد من النيل إلى الفرات؛ وهنا يقول السيد حسين - رضوان الله عليه -:

((إسرائيل تطمح إلى الهيمنة الكاملة على البلاد الإسلامية في مختلف المجالات، وتطمح إلى أن تقيم لها دولة حقيقية من النيل

إلى الفرات، من النيل في مصر إلى الفرات في العراق؛ لأن هذه الرقعة هي التي يعتقد اليهود أنها الأرض التي كتبها الله لهم، وهي أرض الميعاد التي لا بد أن تكون تحت سيطرتهم وبحوزتهم، وأن يقيموا عليها دولتهم)).

ويتحدث السيد حسين بأن أعداء الأمة قد عرفوا بأن وضعية الأمة الإسلامية وضعية مهيأة لتنفيذ مخططاتهم فيقول السيد حسين - رضوان الله عليه -:

((عرفوا بأن بإمكانهم أن يضربوا في الحجاز كما ضربوا في أفغانستان، وأن يضربوا في العراق كما ضربوا في أفغانستان، وأن يضربوا في اليمن كما ضربوا في أفغانستان! لا أحد من الدول يمكن أن يعترض على ما تعمله أمريكا ضد ذلك الشعب)).

ـ تجاوزه للنطاق المذهبي الضيق

لقد سعى الشهيد القائد - رضوان الله عليه - لتثقيف الأمة بثقافة القرآن الكريم بعيدًا عن النطاق المذهبي الضيق الذي مزق كيان هذه الأمة، وجعلها أمة مخترقة مهيأة وقابلة للاقتتال والتناحر مع بعضها البعض ودعاها إلى أن تعود إلى الأفق الأرحب والأوسع، إلى الثقافة القرآنية الشاملة، الثقافة التي تبني أمة واحدة قوية في مواجهة أعدائها قادرة على الصمود والتحدي.

لقد كان متحرراً من تلك القيود بكلها، فلم ينظر بنظرة ضيقة؛ لأنها محكومة بضيق مذهب، أو بضيق أفق، أو بضيق اعتبارات سياسية، أو ما شابه.. لا .. كان متحرراً من تلك القيود بكلها، فقرأ الواقع ودخل إلى القرآن الكريم، دخل إلى هذا الواقع بالقرآن وإلى القرآن بهذا الواقع توأمان متلازمان، فنزَّل الرؤية القرآنية على الواقع تشخيصاً وتقييماً وحلاً.

وهذا الشيء تفرد به في هذا العصر، ولا نعلم هذه الحالة عند أي جهة أخرى فيما اطلعنا عليه، ولا فيما سمعناه ولا فيما شاهدناه، وهي تعتبر نعمة، نعمة كبيرة هذا الرجل العظيم كان نعمةً من الله سبحانه وتعالى لعباد الله، نعمة بما منحه الله من مؤهلات ومن رؤية فريدة، بما هداه به من كتابه، فقدَّم رؤيةً قرآنيةً متكاملة نرى فيها خلاص الأمة من هذا الواقع المظلم إن شاء الله.

وتحرك تحركاً سلمياً

تناول الشهيد القائد واقع الأمة ومشاكلها من منظور قرآني، وقدم الحلول من خلال ذلك، وأكد بأن الثقافة الصحيحة قادرة على بناء أمة عظيمة وقوية لا يستطيع أعداؤها كسرها. وأن الطريق لإصلاح واقع الأمة هو إصلاح أبنائها، وإصلاحهم يأتي عبر الثقافة

الصحيحة البناءة، التي تبني المجتمع وتبني الحياة وتجعل تعاطي المجتمع مع الحياة عمومًا، ومع الواقع بكل ما فيه حكيمًا وصحيحًا وعلى قاعدة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

وأكد - رضوان الله عليه - بأن نشاطه وحركته في هذا المشروع الثقافي بشكل سلمي لا يفرضه على أحد بقوة السلاح، ولا يستخدم لغة التفسيق ولا التكفير، ويكتفي بتقديم المشروع الإلهي ثقافة القرآن الكريم، فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، كما أنه تحرك عمليًّا ضمن مشروع عملي وخطوات عملية بطريقة سلمية، نادى به، وقدمه ضمن دروس ومحاضرات مع خطوات عملية سلمية منها شعار (الله أكبر- الموت لأمريكا- الموت الثقافي والمسخ الأخلاقي والفساد الاقتصادي الذي يشنه أعداء الأمة عليها. لإسرائيل- اللعنة على اليهود- النصر للإسلام) والدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، والتوعية النشطة في مواجهة التضليل الإعلامي والتسميم الثقافي.

ـ أوضح شمولية الصراع

أكد الشهيد القائد في محاضرة (يوم القدس العالمي) بأن الصراع في هذه المرحلة لم يعد صراعًا عسكريًّا فقط بل أصبح صراع

أمـة، صـــراع حضارة، صـراع فـي كل مجالات الحيـاة؛ ولذلك لا بـد لهذه الأمة أن تتجه نحو الاكتفاء الذاتي؛ لتعتمد على نفسـها في مجـال غذائهـا فتهتم بالزراعـة تهتـم بالتصنيع، فـي كل المجالات، تهتم بالتصنيع العسـكري، تهتم بالتصنيع في مختلف الأشـياء التي يحتاجها الناس لتكون بمستوى المواجهة، تهتم أن تنشئ جيلًا يعرف كيف ينظر إلى الغرب، يصـرح بالعداء لأمريكا، بالعداء لإسـرائيل.

وقال بأن الأمريكيين الآن لا يسـتخدمون الجانب العسكري إلا بعـد أن ينتصـروا في الجوانب الأخرى، ونبه على خطورة النفسـية التي يحملها العرب وهي أنهم لا يدركون أهمية مثل هذه الجوانب التـي هي وسـائل مهمة في الصـــراع وأهم من الصـراع العسـكري وخصوصاً في هذه المرحلة.

كما استشـعر رضـوان الله عليه خطورة ما تمر به الأمة الإسـلامية وما تعيشـه من الذلة والهـوان على أيدي أعدائهـا وأنها أمة معرضة للسخط الإلهي نتيجة لبعدها عن الإسلام المحمدي الأصيل وتخليها عن المسـؤولية التي كلفها الله بها، ومن خلال القرآن الكريم كشـف الأسباب التي أوصلت الأمة إلى هذه الوضعية السيئة، وكشف واقع العدو التاريخي لهذه الأمة التي تعيش تحت أقدامه.

ولم يكتف بكشـف هذا العدو التاريخي والمسـتقبلي لهذه الأمة

فحسب بل انطلق يوجه الأمة الإسلامية ويهديها إلى سبيل الرشاد من خلال القرآن الكريم ويستنهض الهمم، ويشد العزائم، ويبعث الأمل في النفوس اليائسة بعد أن عمل على كشف زيف وخطورة العقائد الباطلة والثقافات المغلوطة التي كانت الأمة ضحية لها والتي ينبذها كتاب الله، وضرورة أن تعود الأمة إلى ما دلها إليه النبي - صلوات الله عليه وعلى آله - بأن تتمسك به باعتبار ذلك هو المخرج الوحيد لهذه الأمة؛ حتى لا تضل ولا تضيع.

وعمل على كشف مكر العدو وأهدافه الشيطانية ومؤامراته الشريرة ببصائر القرآن وبيناته ليلا ونهارا وسرا وإعلانا ويعيد الأمة إلى تاريخها في عهد رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - وكيف تحول الحفاة الفقراء المستضعفون الذين كانوا يقتاتون الخبز اليابس إلى رسل الحضارات الإسلامية في العالم، وأصبحت مكة تلك القرية المنسية في العالم إلى رائدة الحضارات وعاصمة لحركة التحرر في كل أنحاء العالم.

وكيف هي حالنا اليوم عندما ابتعدنا عن مواقع العزة والكرامة والشرف، وحينما عزلنا القرآن وقرناء القرآن، وحينما أصبحت آيات القرآن الكريم كآيات الجهاد وأحكامه عندنا موضع التبرير والتملص والتفسير الخاطئ بل حذف الجهاد من ميثاق منظمة

المؤتمر الإسلامي على أيدي زعماء الأمة الإسلامية كخيار للصراع مع العدو؛ حينها تغيرت المعادلة وأصبحنا منهزمين نعيش تحت أقدام من ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة.

الجانب الزراعي

لقد تحدث الشهيد القائد كثيراً عن الجانب الزراعي، ونقد الحكومات التي لا تهتم بهذا الجانب الذي تتوقف عليه عزة الأمة وحريتها وسيادتها وليس فقط لا تهتم وإنما تعمل على أن يبقى أبناء شعوبها عبيداً لأعدائهم عندما تترك قوتهم الضروري من تحت أقدامهم، ونقد الأحزاب التي تمتلك إمكانيات كبيرة وتقدم نفسها أحزاباً إسلامية، بينما تتجاهل مثل هذا الموضوع ولا تعير له أهمية.

ونقد كذلك العلماء والمثقفين الذين لا يهتمون بتوجيه الناس ليهتموا بالزراعة ويدفعوا السلطة إلى ترك محاربة المزارعين؛ لأنهم لم يعرفوا ارتباط عزة الأمة وسيادتها بموضوع الاكتفاء الذاتي في موضوع القمح وقدم الاهتمام بهذا الجانب من كمال الإيمان.

فمما قال في (مكارم الأخلاق الدرس الثاني):

((اتضح جلياً أن الأمة لا تستطيع أن تدافع عن دينها، ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها وهي ما تزال فاقدة لقوتها الضروري

الذي الزراعة أساسه، وليس الاستيراد، أصبح شرطاً، أصبح أساساً، أصبح ضرورياً الاهتمام بجانب الزراعة في مجال نصر الإسلام أشد من حاجة المصلي إلى الماء ليتوضأ به، هل تصح الصلاة بدون طهارة؟ إذا لم يجد الماء يمكن أن يتيمم فيصلي.

إذا كانت الصلاة لا بد لها من طهور بالماء أو بالتراب، فلا بد للإسلام ولهذه الأمة التي تُهدد كل يوم والآن تهدد، وتهدد من قبل من؟ تهدد من قبل من قوتها من تحت أقدامهم، من فتات موائدهم، لا بد لها من الاهتمام بجانب الزراعة، لا بد أن تحصل على الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بحاجياتها الضرورية.)).

ـ القضية الفلسطينية

عندما نعرف بأن الشهيد القائد كان يتألم كثيراً لما تعيشه الأمة من الذلة والهوان والقهر والاستبداد على أيدي أعدائها فمما لاشك فيه أن معاناة الشعب المظلوم في فلسطين على أيدي اليهود والمؤامرات اليهودية على القدس وعلى بقية المقدسات وعلى الأمة ستكون من أولويات اهتماماته وهذا ما حصل بالفعل، فقد تناول في محاضرة (يوم القدس العالمي) وغيرها ما يجري في فلسطين من عدة جوانب:

١ـ أن مظلومية الشعب الفلسطيني والمؤامرات على القدس

ذنب كبير يقع على عاتق الأمة جميعها ومع تواطؤ الزعماء والحكومات مع أعداء هذه الأمة تقع المسؤولية الكبيرة على الشعوب أن تنهض بمسؤوليتها، فهي معنية بالدرجة الأولى من خلال الأعمال المتاحة كالمظاهرات والهتافات والمقاطعة الاقتصادية وغيرها من الوسائل المتاحة، فالتفرج على الشعب الفلسطيني وهو يظلم ويستباح قضية تمثل ذنباً كبيراً على الأمة وأنها المتضررة وبالتالي على الأمة ألا تنتظر لزعمائها بل عليها أن تتحرك وأن يكون لها موقف.

٢ـ وتحدث عن القدس باعتبارها قضية الأمة الكبرى وليست قضية خاصة بالشعب الفلسطيني وحده وأن الفلسطينيين حتى وإن تخلوا عن قضية القدس واعترفوا بإسرائيل لما جاز للأمة أن تتخلى عن القدس أبدًا.

٣ وتحدث أيضًا عن الاستغلال السيئ من قبل الزعماء للقضية الفلسطينية حيث أكد في محاضرة (من وحي عاشوراء) بأن الزعماء أصبحوا يستغلونها بؤرة لتفريغ غضب شعوبهم دون أن يكون هناك أي مواقف عملية.

وأضح كيف أنهم أصبحوا يستغلون مظلومية الشعب الفلسطيني وقضية القدس لتلميع نفوسهم أمام شعوبهم،

وفي الخفاء يتآمرون على القدس وعلى الأمة لصالح المشروع الأمريكي الإسرائيلي.

٤ تحدث الشهيد القائد أيضاً حول قضية مهمة جداً وهي: أن أطماع اليهود ليست مقتصرة على القدس فقط وإنما هي البداية لتحقيق مشروعهم الكبير ومما قال في (لا عذر للجميع):

((العرب يقولون الآن: "من أجل إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس". هل إسرائيل تلتفت إلى هذا الكلام. هي ليست حول أن تسلم القدس هي تبحث عن الحرمين الآخرين، إن الحرمين الآخرين هما اللذان يشكلان خطورة عليها وليس القدس، ارتباطهم بالقدس هو ارتباط تاريخي فقط، ليس لأن القدس منطقة ذات أهمية عند المسلمين أو تشكل خطورة بالغة عليهم. لا، وإنما باعتبارها مدينة يقولون بأنه كان هناك هيكل سليمان وأنها هي المدينة التي كتب الله لهم أن يدخلوها، وعبارات من هذه. ارتباط هوية دينيه وتاريخية...

إنها دولة يهودية، إنها دولة يهودية طامعة، ليس فقط في فلسطين، وليس فقط في أن تهيمن على رقعة معينة تتمركز فيها، بل إنها تطمح إلى الهيمنة الكاملة على البلاد الإسلامية في مختلف المجالات، وتطمح إلى أن تقيم لها دولة حقيقية من النيل إلى الفرات، من النيل في مصر إلى الفرات في العراق؛ لأن هذه الرقعة هي التي يعتقد

اليهـود أنها الأرض التي كتبها الله لهم، وهي أرض الميعاد التي لا بد أن تكون تحت سيطرتهم وبحوزتهم، وأن يقيموا عليها دولتهم)).

٥ ثم يشـير الشـهيد القائد – رضوان الله عليه – إلى قضية يغفل عنها الكثيـر ويه أن احتلال إلى أن ما يحدث في فلسـطين هو نتيجة طبيعية للتفريط من العرب بشكل عام ومن الشعب الفلسطيني بشـكل خـاص وأن مـا حدث مـن تفريـط ومن سـكوت وبيع للأراضـي والبيوت من اليهود في بداية احتلال فلسطين يتكرر في اليمن وفي غيرها الآن.

وبالتالي أكد بأن هناك عاملان أساسـيان سـاهما في نشأة وسيطرة العـدو الإسـرائيلي على فلسـطين وهما في نفس الوقـت متلازمان، ويجـب أن نأخـذ من خـلال معرفتهما العبـرة وأن نسـتفيد منهما في الوقت الحاضر:

العامل الأول: هو اهتمام من اليهود من جانب، وسعيٌ جادٌ منظمٌ برعاية بريطانية وغربية وفيما بعد حماية أمريكية

العامل الثاني: عامل ملازم للعامل الأول وجزء أساسٌي وهو ما حدث من تخاذل وتقصير كبير في الجانب العربي.

ومما قال في هذا الموضوع في (الإرهاب والسلام):

((الفلسطينيون كانوا يبيعون منازلهم ويبيعون أراضيهم، كان اليهود يتوافدون إلى بلدهم ولا يحسبون لذلك حسابًا كما يتوافد الأمريكيون الآن إلى اليمن ولا نحسب لذلك حسابه ولا نفكر في عاقبته، الحال واحدة. ما الذي حصل؟ تحول اليهود إلى عصابات وضربوا الفلسطينيين.

إن كل من لا يرى أن عليه أن يتخذ موقفًا في بدايات الأمور فإنه قد لا يتخذ موقفًا حتى وإن أصبحت الأمور بالشكل الواضح، لو أصبح هناك ضربٌ من الأمريكيين لليمن أو لمناطق في اليمن تحت مسمى أنهم يحاربون الإرهاب فسنجد أن هناك من يقول: (لا.. لا ينبغي لأي شخص أن يتحرك عندما تتحرك ستثيرهم أكثر). تبريرات لا تنتهي.

لكن ماذا كان عاقبتها في فلسطين؟. عندما توافد اليهود بأعداد كبيرة من كل بلد، وكان الفلسطينيون صامتين، وكانوا هكذا يسيرون على هذه الحكمة التي تقول أن السكوت من ذهب (إذا كان الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب) هي حكمة! سكت الفلسطينيون فإذا بهم يرون أنفسهم ضحايا لعصابات اليهود، وإذا بهم يرون أنفسهم أيضًا مواطنين غرباء تحت ظل دولة يهودية، وإذا بهم في الأخير يرون أنفسهم كما نراهم اليوم على شاشات التلفزيون)).

ـ الشهيد القائد يكشف الأهداف الأمريكية في اليمن

تحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه كثيراً ومنذ وقت مبكر عن خطر دخول الأمريكيين إلى اليمن، وعن أطماعهم الكبيرة في السيطرة على باب المندب، وأن يريدون أن يحولوا قاعدة العند إلى قاعدة عسكرية لهم، وأنهم جاؤوا إلى اليمن محتلين، يكررون السيناريو الذي عملوه في فلسطين.

يقول - رضوان الله عليه -:

((هؤلاء الذين في إسرائيل هم مهاجرون من خارج فلسطين، كان في اليمن يهود أكثر مما في فلسطين، لكن توافد اليهود، توافدوا، والفلسطينيون مثلنا الآن غير مبالين، اليهودي الذي يحمل جنسية إسرائيلية أو يحمل جنسية أمريكية أو جنسية روسية أو بريطانية هو يهودي، سيدخل اليمن باسم أمريكي وجنسية أمريكية وهو يهودي، عقلية يهودية، وحقد يهودي، ويحمل كل معاني النفسية اليهودية.

ونحن دائمًا نصدق التبريرات يسلينا في كل مرة (قالوا إنما فقط يريدوا يحاربوا الإرهابيين)! كم يوجد إرهابيون في اليمن، افترض أنهم مائة، هل هذا يتطلب جيشاً أمريكيا يأتي إلى اليمن، ألم يستطع الجيش اليمني أن يدخل في حرب مع الجنوبيين في عام

١٩٩٤م، هل احتاجوا إلى جيش أمريكي؟ هل احتاج إلى أن يدخل الأمريكيون أنفسهم؟ وهو دخل في حرب في عام ١٩٩٤م ولم يحتج إلى جنود أمريكيين ولم يحتاجوا إلى خبراء أمريكيين.

لماذا في مواجهة ثلاثة إرهابيين (الرئيس يقول ثلاثة أشخاص، الرئيس قال هناك باقي ثلاثة أشخاص،) هل اليمن بحاجة إلى دخول جيش أمريكي ليواجه ثلاثة أشخاص يمنيين إرهابيين؟.

هذه كلها أعذار كلها خداع، وكل مرة يدخلون كتيبة ويطلعون لنا من الإذاعة والتلفزيون مبررًا (قالوا يريدوا كذا، قالوا إنما فقط يريدوا يحاربوا الإرهابيين، قالوا يريدوا يدربوا الجيش اليمني، قالوا..!،) هل الجيش اليمني تجند من الآن؟، تدربوا في العراق وتدربوا في الأردن وتدربوا في بلدان أخرى من زمان متدربون.

وليسوا بحاجة الأمريكيين أبدًا، كلها أعذار واهية ولكن نحن سنكون مثلما الآخرون، السعودية الآن في وضع حرج جدًّا تواجه حملة شديدة من أمريكا ومن دول أخرى بأنها دولة إرهابية وأنها.. و اليمن كذلك الآن أصبحوا يتحدثون عن اليمن بأنها دولة إرهابية وأنه.. كلام كثير.

لذلك السعوديون الآن لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً لأن بلادهم مليئة بقواعد عسكرية أمريكية، اليمنيون من الذي يمكن بعد أن

يرفع له رأس وقد ملؤوا بلادهم بقواعد عسكرية، حتى الدولة نفسها لا يستطيع الرئيس فيما بعد أن يرفع له رأس، وهم من فترة من سنين يعني يحاولون بأي طريقة أن تكون لهم (العند)، سابقًا (العند) التي كانت قاعدة روسية أيام الحزب الاشتراكي، أن تكون قاعدة أمريكية، ويحاولون أن يهيمنوا على باب المندب)).

ـ دور الشعوب في مواجهة المخطط الأمريكي

مثلما دعا الشهيد القائد الأنظمة ليقوموا بدورهم في حماية شعوبهم والدفاع عن أمتهم وبنائها وإصلاح وضعها فإنه توجه إلى الشعوب أيضاً لاستنهاضها، باعتبار أن حجم الأخطار تتطلب التحرك من الجميع، ولأن مواقف الزعماء لا تبشر بالخير أبدًا؛ وبالتالي فالمسؤولية هنا تقع على عاتق الشعوب نفسها.

فلقد كان - رضوان الله عليه - يحمل هم الأمة وأوجاعها وآلامها، ويحزن كثيرا لما يشاهده في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان وما يحضر له في اليمن؛ فعمل بكل ما في وسعه لإنقاذ الشعوب والنهوض بها .

ومما قال في (خطر دخول أمريكا اليمن):

((لقد ظهر في هذا الزمان أن من الأشياء التي تؤدي إلى استحكام

قبضة الأعداء على الشعوب المسلمة هو: أن حكوماتهم تُخْدَع من قبل الآخرين فيخدعوننا هم، ونحن نتربّى على أن نقبل ما جاء من حكوماتنا، وقد يقول البعض: (الدولة هي المعنية بهذه القضية، وهي المسؤولة عن هذا الأمر، وهي التي تهتم بمصلحة الشعب) لكنهم أشخاص كمثلنا، يمكن أن يُخدع، يمكن أن يجهل أشياء كثيرة، يمكن أن يجهل مصلحة الشعب الحقيقية، يمكن أنه لا يعود إلى القرآن ليهتدي به، وليعرف من خلاله ما هو الموقف الصحيح الذي هو مصلحة لشعبه، فقد يُخدعون ونحن نُخدع، ثم سنكون الضحية نحن وهم.

على الشعوب نفسها أن تعرف أنها تستطيع من خلال البحث عن الرؤى الصحيحة التي تحل هذه المشكلة، وترفع عن كاهلها هذه الطامة التي تعاني منها؛ لأن الشعوب هي نفسها المتضررة، أما الحكومات، أما الزعماء فهم غير متضررين، هم غير مكترثين، لا يهمهم ما يرونه بأم أعينهم من المعاناة في مختلف بقاع الدنيا لجميع المسلمين.

الشعوب هي التي تتضرر، الشعوب هي التي تلحقها الذلة والإهانة، الشعوب هي الضحية، وما لم تتجه الشعوب نفسها إلى أن تهتم بقضيتها، وتتعرف على أعدائها، وتعرف الحل والمخرج من مشكلتها

ومصيبتها فلا تتوقع أي شيء آخر من زعمائها أو من غيرهم)).

ـ تحركات السفير الأمريكي

أدرك الصهاينة والأمريكيون خطورة هذه المشروع القرآني على مشروعهم الاستعماري ليس في اليمن فحسب ولكن على مستوى العالم كله حتى جاء ذلك على لسان سفيرهم في اليمن (أدموند هول) قوله: "نخشى أن يتحول عداء الشعب العربي إلى عداء ديني".

ونشرت رسالة من الحكومة الأمريكية أعربت فيها عن مخاوفها من تنامي السخط ضد أمريكا في شمال اليمن.

ولم تخف الإدارة الأمريكية ضلوعها في هذه الحرب الآثمة عندما نشرت سفارتها في اليمن وبعد أن طالت الحرب بلاغًا صحفيًّا أعلنت فيه دعمها للحكومة ودعت فيه اليمنيين بالوقوف مع النظام في حربه في محافظة صعدة للقضاء على حسين بدر الدين الحوثي.(كما نشرت ذلك صحيفة البلاغ في العدد ٥٧٦ بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ).

لقد تحرك السفير الأمريكي وفق عدة خطوات مهمة منها :

١- اتجه إلى وزارة التربية والتعليم ليشرف هو على صياغة المناهج

التربوية بأكثر مما كان حاصلاً، وهنا يبين السيد حسين خطورة مثل هذه الخطوة وواجب الناس حيالها في: (آيات من سورة الكهف) فيقول:

((فهذا فضحهم، ويبين لكل ما لا يفهمون: أن الأمريكيين متجهين لتغيير ثقافة الأمة هذه؛ ليبنوا جيلا يتولاهم، يحبهم، يجلهم، يمكنهم من الهيمنة عليه، بدل من أن يكونوا أولياء لله، ومحبين لله، وأن يمكنوا كتاب الله من أن يحكم عليهم. يكون البديل هم اليهود، فهم يريدون هذه، يريدون الاحتلال لأفكارنا، لنفوسنا، لبلادنا، لقيمنا، لكل ما يربطنا بديننا.

هم يريدون هذه، وإلا لما اتجهوا إلى المدارس الحكومية التي لا تخرج مناهجها ولا ملتزمين، التزام ببعض الأشياء، ما هذا معروف؟ أم أنه ليس معروفًا؟ تحدثوا في أوساط الناس نحن نقول: إذا كنا أذكياء نعرف كيف نعمل سننجح أمام أي قضية ينزلها الأمريكيون)).

٢- كما تولى الإشراف بنفسه على اعتقال من يرفعون شعار: (الموت لأمريكا الموت لإسرائيل) في كل من صعدة وصنعاء وغيرهما وزج بهم في سجون الأمن السياسي. وأوردت الصحف بأنه كان يحضر المحاكمات بنفسه.

٣ـ قام بالخروج إلى محافظة صعدة للاطلاع على ما يجري عن قرب، والتقى بالمسؤولين بالمحافظة وبالعديد من المشايخ والشخصيات الاجتماعية. والسيد حسين هنا يبين في ملزمة (الشعار سلاح وموقف) هذه الخطوة قائلا:

((حتى الشهر الماضي حين جاء السفير الأمريكي إلى صعدة بعدها وإذا المحافظ قد لديه حركة ثانية، توجيهات نزلت بمجموعة أشخاص يسجنونهم؛ لأنهم كتبوا الشعار، وأرسل بعض الجنود ليقلعوا الشعار ويخدشوه في أماكنه، أليس هذا يعتبر عملاً سيئاً؟ عمل سيئ، أي: عمل غير طبيعي، أن إنساناً عربياً مسلماً في اليمن يحاول أن يحارب أي كلمة تجرح مشاعر الأمريكيين، يحارب الكلام فقط، الكلام ضد أعداء الله، كيف لو قد انطلق الناس عمليًّا؟!.

فعندما يخرج السفير الأمريكي، والسفير الأمريكي هذا نفسه أُختير من وزارة الخارجية الأمريكية اختيارًا خاصًّا لليمن، هو شخص من كانوا يقولون إنه متخصص في موضوع مكافحة إرهاب، وفي هذا الموضوع الذي نراهم الآن يتحركون فيه، السفير هذا اختير لليمن، نوعية خاصة.

خرج إلى هنا انزعج، جعلهم يمَسّحون، جعلهم يقلّعون

الأوراق، جعلهم يسجنون أشخاصاً. أليس هذا شاهداً على أن هذا الشعار مؤثر على الأمريكيين؟ وإلا لما عملوا شيئاً، ليس مثلما يقول البعض: (هي كلمات ليس منها فائدة!)

٤ـ تبنى سحب الأسلحة من سوق الطلح وتشجيع المواطنين على بيع أسلحتهم بأثمان كبيرة وعلى إثر ذلك ارتفع سعر السلاح بشكل كبير نتيجة للشراء الكبير من قبل السفير الأمريكي لكل أنواع الأسلحة.

وقد أشار السيد حسين إلى ذلك في ملزمة (الشعار سلاح وموقف):

((مثلما أن محاولة أن يزور سوق السلاح ثم في الأخير ترى أنواعًا من السلاح تغيب، وترتفع أثمانها، يعني ماذا، يعني أن هذا يدل على أن هناك خططًا لليمن، للهيمنة على اليمن، وأن يوصلوا اليمنيين إلى درجة ألا يجدوا ما يدافعون عن أنفسهم به.

عندما يزورون أسواق السلاح ويحاولون بأي طريقة أن يُسحَب السلاح، أن يغلا، أن يُعدم من الأسواق، ما هذا كله يكشف أن عندهم نوايا سيئة للمستقبل، أن عندهم نوايا سيئة ضد الشعب هذا، وضد الدين، والهيمنة على البلاد، يهيمنوا على ثروات البلاد، ويهيمنوا على كل شيء فيها؟!

طيب لماذا السفير الأمريكي عندما يخرج يحسب ألف حساب للأسلحة التي يراها أمامه في سوق الطلح، مع أنه يعلم أن لديه صواريخ عابرات القارات، عندهم طائرات، وكل أسلحتهم متطورة من أرقى الأسلحة، عندهم قنابل نووية، هل الأمريكي عندما يرى البنادق تلك مركَّز في دكاكين في سوق الطلح، هل هو يمر من عندها ولا يبالي؟ أو يرى ألغام، ويرى قنابل يدوية، ويرى (مواصير) آر بي جي، وأشياء من هذه، هل هو يمر من عندها ولا يفكر فيها، يقول: (نحن لدينا صواريخ، ولدينا طائرات، إيش با تجي هذه) بل يحسب ألف حساب لهذا.

٥ـ وجه المحافظ والمسؤولين بالمحافظة باتخاذ إجراءات صارمة ضد من يرفعون الشعار، وقد تم إلقاء القبض على العديد من الشباب، وعُذِّبوا بطريقة وحشية، وفُصِل العديد من الطلاب والمدرسين، وتم إيقاف مرتبات العشرات من المدرسين.

٦ـ قام بزيارة لمديرية رازح وصعد إلى جبل حرم لينظر من هناك إلى المنطقة التي كان يسكنها الشهيد القائد رضوان الله عليه.

٧ـ قدم العديد من الأعمال والمشاريع التي تحسّن صورة أمريكا، من ذلك توزيع كراسي وطاولات في بعض المدارس مكتوب عليها (هدية مقدمة من الولايات المتحدة الأمريكية).

وقد أشار السيد حسين إلى مثل هذه الخدع وكيف نتعامل معها بقوله في الدرس (السادس رمضان) :

((يعمل مشاريع يعمل ما يريد لكن موقفي هو موقفي منه، الموقف القرآني، يكون موقفك منه الموقف القرآني استفد مما يقدم من خدمات وابق في تعاملك معه التعامل القرآني، اتركه في الأخير سواء أراد أن يعتبر نفسه متجملاً أو يندم، المهم أن يروا في الناس بأن ما قدموه – وهو بالتأكيد أن ما قدموه عبارة عن طُعم كما يقدم الصياد للسمكة قطعة لحم –يرون بأنه لا ينفع عند هذه الأمة لن يقول لك في الأخير: إذا لم يقبل عندكم نحن نريد وجه الله، الباري سيكتب أجرنا، هم ليسوا حول هذه، يعرفون أن هذه الأمة لا تخدع بما يقدم لها أبدًا وإلا فسيكون الناس أغبى من السمكة في البحر التي عندها أن الصياد ذلك فاعل خير نزّل لها قطعة لحم، أنه جاء من البيت قاصدًا وقد ترك شغله وعمله ليقدم للسمكة قطعة لحم، وهي لا تدري (السمكة) أنه يريد أن يأكلها هي كلها بواسطة قطعة اللحم تلك، إذًا ألم يستفد أكثر مما قدم؟ الصياد ألم يستفد أكثر مما قدم؟، كل أعمالهم لا تخرج عن هذا المثل، حقيقة قطعة لحم يستفيد بدلها كيلو أو اثنين كيلو أو أكثر على حسب حجم السمكة وغبائها.))

٨ـ عمل بشكل كبير من خلال عدة طرق على نشر الفساد بين

أوساط الشباب اليمني، والشابات اليمنيات، من خلال استقطابهم إلى مستنقع الفساد الأخلاقي، والاختلاط الجنسي، وتشجيع التبرج والسفور، ونشر الحشيش وتعاطيه، ونشر التقاليد الغربية السافرة، وحتى عمل على تسهيل نشر الثقافات المغلوطة والأفكار الضالة المنحرفة، ليسهل عليهم ضرب هذه الأمة بعد أن يكونوا قد أبعدوها عن قيمها وأخلاقها وهويتها، ويكون الله قد غضب عليها.

يقول رضوان الله عليه في محاضرة (الموالاة والمعاداة) :

((مخططاتهم رهيبة، وأصبحت الأشياء كلها تتهيأ لهم بشكل عجيب؛ لأنه فسدت النفوس، فسد زعماء وشعوب حقيقة، أصبحنا كلنا فاسدين، لا نحمل أي وعي، لا نحمل أي اهتمام بالقضية هذه، لا نفكر في أي حل فيها، وأصبحنا كلنا نتلقى في نفوسنا، في تهيئة نفسياتنا من الفساد الثقافي والإعلامي والأخلاقي ما يهيئ لليهود أن يحققوا أهدافًا أخرى أكثر مما وصلوا إليه، أكثر مما وصلوا إليه حقيقة.))

وفي (لتحذن حذو بني إسرائيل) يقول:

((أولسنا نرى أنه هنا في اليمن كل سنة ينتشر فيها الفساد والضلال أكثر من السنة السابقة؟ لأن الله قال عنهم إن أولئك من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى اشتروا الضلالة، نبذوا الكتاب

وراء ظهورهم ليستبدلوا به الضلالة، وأنهم في نفس الوقت يريدون من الآخرين أن يضلوا ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ . هم من يعملون على نشر الفساد الأخلاقي في مختلف البلاد العربية.))

وقد أشار السيد حسين إلى تحركات السفير الأمريكي حيث قال في المقابلة مع الـ (بي بي سي):

((السفير الأمريكي في اليمن يتحرك، يجوب اليمن طولًا وعرضًا يمهد للاحتلال ولا يتفوهون بكلمة واحدة معه وقد اعترفوا هم، صحف المؤتمر، الحزب الحاكم اعترفت بأن السفير الأمريكي يتحرك في اليمن كما لو كان مندوبًا ساميًا، ومجلس النواب ضج من هذا والناس لدينا يعرفون أن السفير الأمريكي يعمل على تجميع الأسلحة من أيدي اليمنيين تمهيدًا للاحتلال والمنظمات الأمريكية تعمل في اليمن في قطاع الصحة والتعليم وغيره عملًا ميدانيًّا، عمل نزول إلى المجتمع، تمهيد مكشوف وواضح لاحتلال اليمن، ومع هذا لا يتعرضون لهذا السفير بأي كلمة ولا يتعرضون إلا لمن يناهضون أمريكا بشكل موقف وموقف بسيط يتمثل في شعار)).

وتحرك الرئيس اليمني كغيره من زعماء العرب الذين يسعون بكل جهد إلى استرضاء أمريكا وإسرائيل خوفًا على سلطتهم حتى وإن كان الضحية الأمة والدين والأوطان.

وهكذا عملت السلطة بجدية في القضاء على هذه المسيرة القرآنية استرضاء لأمريكا ومن يدور في فلكها.

وهذا ما أكده الشهيد القائد - رضوان الله عليه - في المقابلة مع الـ(بي بي سي) عندما قال:

((هذه حرب بتوجيهات أمريكية شنوها علينا بتوجيهات أمريكية ورغبة أمريكية واسترضاء أمريكي من جانب السلطة)).

- الجامع الكبير الساحة الأولى للمواجهة مع أمريكا

الجامع الكبير الذي بناه الإمام علي - سلام الله عليه - بأمر من رسول الله - صلوات الله عليه وعلى آله - هذا الجامع المهم والتاريخي كان أول ساحة مواجهة بين السيد حسين وأنصار الله من جهة، وبين أمريكا وأدواتها في اليمن من جهة أخرى، حيث كانت ساحة الجامع الكبير على موعد في كل يوم جمعة مع شباب من أبناء هذه المسيرة يهتفون بشعار (الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام) تعبيرًا عن ردة فعلهم تجاه ما تقوم به أمريكا وإسرائيل من مخططات تستهدف السيطرة على المنطقة كلها.

والأمريكيون بدورهم كانوا من خلال عملائهم يلقون القبض على هؤلاء الشباب وبطريقة وحشية، يزجون بهم في سجون الأمن

السياسي التي كان يديرها السفير الأمريكي مباشرة، وظلت الحال هكذا حتى بداية الحرب الأولى التي جاءت تتويجًا لهذه الممارسات من قبل الإدارة الأمريكية.

يقول الشهيد القائد في (الدرس العاشر من دروس رمضان):

((قد أصبح الجامع الكبير أشبه شيء بعبارة عن ميدان، فيما بين الناس، وفيما بين الأمريكيين، مواجهة، هذه المواجهة لها آثار فيما يتعلق بالجوانب النفسية، والجوانب التي يسمونها: الجوانب السياسية، والمعنوية، لو لم تكن مواجهة مسلحة.))

وقد أشار الشهيد القائد - رضوان الله عليه - أن هناك هواجس لدى الأمريكيين من زمان وتخوفات من خطر قادم من اليمن كانوا يعبرون عنها من خلال اهتمامهم بمتابعة ما يحصل في اليمن من متغيرات وبالذات في محافظة صعدة فقد كانت لديهم حسابات دينية ومؤشرات بأن اليمن سيكون له دور محوري في إنقاذ هذه الأمة والنهوض بها وتخليصها من شباك المؤامرات اليهودية.

وربما كانوا على علم بحديث النبي - صلوات الله عليه وعلى آله - الذي قال فيه: "إذا هاجت الفتن فعليكم باليمن" حيث قال الشهيد القائد بأن هذا الحديث صحيح وأن معناه أنه سيكون هناك عمل في اليمن لحماية الأمة.

وهذا يفسر التحرك الأمريكي الجاد في محاربة هذه المسيرة القرآنية منذ انطلاقتها بالسجون والحرب الإعلامية أولًا، ثم بالحرب العسكرية ثانيًا، ولكنهم كانوا غير مدركين بأنهم مهما كانوا أذكياء فإنهم أمام العمل المؤيد من قبل الله القوي العزيز سيكونون أغبياء أمامه.

وهذا ما ثبت خلال فترة الصراع السابقة حيث ظهر الأمريكيون أغبياء منذ أن دخلوا في صراع مع هذه المسيرة القرآنية، وهذا مظهر من مظاهر قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف:٢١].

لقد كان الشهيد القائد - رضوان الله عليه - يقول بأن الأمريكيين أذكياء إلا أمام هذا العمل فهم يظهرون أغبياء، فلو أردنا أن نجمع هؤلاء الشباب ونفرغهم لحفظ القرآن الكريم لما استطعنا تمويلهم، ولكن السفير الأمريكي يعمل على تجميعهم في سجون الأمن السياسي، وهم بدورهم سيتفرغون لحفظ القرآن الكريم، وهذا من مصاديق قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ [الأنفال:٣٦].

❋ ❋ ❋

مسلسل الإجراءات التعسفية

تحركت السلطة الظالمة في محاربة هذه المسيرة القرآنية بعدة خطوات:

١ـ فصل العديد من طلاب المدارس وحرمانهم من الدراسة بسبب ترديدهم للشعار.

٢ـ توقيف مرتبات المئات من الموظفين وخصوصًا في القطاع التربوي ثم تجميد وظائفهم عقوبة لهم على حضورهم محاضرات السيد حسين وتفهمهم لما يقول.

٣ـ ثم بدأ مسلسل الاعتقالات لكل من يرددون الشعار فملأوا سجون الأمن السياسي بالشباب الصامدين المؤمنين لغرض كسر إرادتهم وتحطيم معنوياتهم؛ إلا أن السحر انقلب على الساحر فكان هؤلاء السجناء بحق نموذجاً صادقاً يعكس عظمة القرآن ومن يسيرون على نهجه.

لقد فاجئوا الجميع بصمودهم وثباتهم، وحولوا السجون إلى مدرسة لتحفيظ القرآن والتفهم لآياته، فكانوا صخورا تحطمت عليها كل المحاولات من قبل السلطة وأسيادها في جعلهم يتخلون عن موقفهم، فما ازدادوا إلا صمودا وثباتاً ووعياً، وبعد سنوات

من السجن خرج المساجين وهم كتل من الإيمان والوعي والبصيرة والثبات بعد أن حققوا بصمودهم وثباتهم انتصاراً ساحقاً على ظالميهم.

ففي الوقت الذي كان الشهيد القائد يقدم للناس الهدى والنور من كتاب الله سبحانه كان السجناء في سجونهم ومعتقلاتهم يقدمون أروع البطولة والثبات رغم المعاناة مما أرعب وأقض مضاجع اليهود والأمريكيين وعملائهم خوفا من التربية القرآنية التي تصنع من هذه النوعيات العالية التي لا يزيدها الترهيب والتعذيب إلا صموداً وثباتاً.

وهذه الأبيات لأحد السجناء الشاعر ضيف الله الدريب من قصيدته (هتاف الأحرار) تحدث فيها بلسان السجناء جميعاً قائلاً:

بِنَصر الله رَسَّخْتُ اعتقادي ... فثوري يا براكينَ الجهادِ
فسبحانَ الذي أسرى بنور ... من القدسِ الشريفِ إلى فؤادي
ليخبرَني بأنَّ السجنَ بابٌ ... ومعراجٌ إلى نيلِ المرادِ
وأوحى لي ظلامُ السجنِ أني ... سأصنعُ نورَ فجرٍ في بلادي
فَزِدْني أيها السجانُ بَطْشًا ... وتَعْذِيبًا وبالغْ في اضطهادي
فإني قد نَذَرْتُ دَمِي وروحي ... ليبقى الدينُ مرفوعَ العمادِ
بدربِ اللهِ يَحْلُو كلُّ مُرٍّ ... ويسعى للشهادةِ كلُّ فادِ

استمر الشهيد القائد - رضوان الله عليه - في تقديم هدى الله للناس، وتحول مجلسه في مران إلى مدرسة عامرة بهدى الله، وربى الناس تربية قرآنية، وقدم لهم من خلال القرآن الكريم الرؤية التي تمثل الحل والخلاص لكل ما تعاني منه هذه الأمة، وعمل ليلًا ونهارًا من خلال القرآن الكريم على فضح أعداء هذه الأمة، وكشف ما يحيكونه من مؤامرات لتمرير مشاريعهم الشيطانية.

كل ذلك من خلال المحاضرات التي كانت تنتشر بشكل واسع، ويتقبلها الناس بكل شوق وارتياح رغم المضايقات والاعتقالات، وفصل الموظفين المتأثرين بهذا العمل التي كانت تترافق مع هذا العمل طيلة ما يقارب من ثلاث سنوات.

لم تستطع أمريكا وإسرائيل من خلال عملائهم أن يسكتوا هذا الصوت بسجونهم ومضايقاتهم وإرهابهم، ومما زاد من إحباطهم الصمود والثبات الذي قدمه السجناء في سجون الأمن السياسي الذين سجنوا بسبب هتافهم بالشعار.

وبعد فشل كل محاولاتهم بما في ذلك محاولات البعض من علماء السلطة وغيرهم في إقناعهم وثنيهم عن هذا العمل، وتغيير قناعاتهم بهذا العمل، فقرروا أن يشنوا حرب إبادة شاملة لإطفاء هذا النور الإلهي.

ـ ومن ولاية (جورجيا) إلى صعدة

في ولاية جورجيا الأمريكية يعقد اجتماع يضم الدول الثمان الصناعية وخلاف المعتاد يحضر هذا الاجتماع الرئيس اليمني علي عبد الله صالح دون أن يعرف أحد المغزى والهدف من هذا الحضور إلا الله وزعماء تلك الدول ومن يسير في فلكهم في المنطقة.

ولم تكن التسريبات التي تحدث عنها الإعلام واللقاءات المشبوهة من قبل المخابرات الأمريكية بكل أنواعها ومسؤولي مكافحة الإرهاب حول السيد حسين والمسيرة القرآنية وما تشكله من خطر كبير على مخططاتهم الاستعمارية، وبالشكل الذي يكشف حقيقة هذا الحضور المشبوه للرئيس اليمني حيث لم يكن بالحسبان أن يرتكب الرئيس اليمني مثل هذه الحماقة بهذه السهولة، ولكنه حدث ما لم يكن يتوقعه أي محلل سياسي حيث عاد علي صالح من عند أسياده في أمريكا بقرار الحرب الظالمة على السيد حسين وأتباعه والقضاء عليهم.

ـ دور التكفيريين في إعطاء غطاء شرعي للحرب

توحدت الأهداف لدى السلطة الظالمة والحركة الوهابية التكفيرية، فالموجه والداعم هو واحد، فتحركوا جنباً إلى جنب

للقضاء على هذه المسيرة القرآنية في مهدها، ولأن لغة التكفير والتفسيق خُلُقٌ تربوا عليه ومهمة أوكلت إليهم فقد سارعوا إلى تكفير وتفسيق السيد حسين واستباحة دمه ودماء أنصاره وإضفاء شرعية مزيفة على كل فصول العدوان، فقد كانوا حريصين على وأد المسيرة القرآنية في مهدها أكثر من أسيادهم من اليهود والنصارى.

وتحركت أبواقهم الإعلامية وبطريقة سافرة في شن حملات التشوية والتكفير والتفسيق، وأنشئت القنوات الفضائية، والعديد من الصحف لمواجهة الثقافة القرآنية التي زحفت على باطلهم وفضحتهم، وأظهرت حقيقتهم التي يعملون على إخفائها بالزيف والتضليل والخداع.

لقد عملوا بكل ما في وسعهم وبما منحهم أسيادهم من إمكانيات إلى سرعة إشعال فتيل الحرب بالفتاوى الجائرة والكذب والدجل والتضليل، وكان لهم المشاركة الفاعلة في كل ما حصل من عدوان من الحرب الأولى وإلى الآن.

ـ رسائل التهديد والوعيد

بدأت رسائل التهديد والوعيد تتوالى على السيد حسين وكلها كانت تتوعده بأنه لا بد أن يتخلى عن شعار (الموت لأمريكا الموت

لإسـرائيل) وما ترافق معه من التربية القرآنية، أو فإنه سـوف يسلط عليه من لا يرحم؛ إلا أن السيد حسين كان أكبر من تهديداتهم وثقته الكبيرة بالله جعلته قويًّا في مواجهة التحديات، فلم تهزه التهديدات، ولم يثنه الوعيد، بل ازداد إيماناً ويقيناً وثباتاً على مبدئه.

ومـع ذلـك كان الشـهيد القائـد رضـوان الله عليـه حريصـاً كل الحـرص علـى أن يفهم الجميع صحـة موقفه، وأن هـذا العمل هو العمـل الوحيد الذي سـينقذ البلد من مؤامـرات الأمريكيين، وكان يؤكد للرئيس بأن الحكمة هي أن يتحرك الناس في مواجهة الزحف الأمريكي، فالكل مسـتهدف والسـلامة في العـودة إلى الله والعودة إلى كتابه للبحث عن حلول تنقذ الشعب من الاستعمار الجديد.

وكان ينبههـم دائـماً أن الخطـورة ممـن يزحفـون إلـى المنطقـة بأسـاطيلهم وجيوشـهم وليـس ممن لا يمتلك شـيئاً، ومـما قال في (حديـث الولاية): (ما خطورة هذا الذي لا يمتلك حاملة طائرات؟ لا يمتلك غواصات، لا يمتلك بارجات؟ لا يمتلك عشرات الآلاف من العساكر المدربين تدريباً جيداً، لا يمتلك العتاد العسكري؟!).

ومن الرسائل التي وجهها إلى الرئيس قبيل الحرب: أنه ليس في صالحه أن يقدم نفسه عبارة عن مدير قسم شـرطة لدى الأمريكيين، وأكد له بأنه إن فعل ذلك فلن يكون مصيره أقل من مصير شاه إيران

وغيره من الزعماء الذين ضحوا بشعوبهم إرضاء لأمريكا؛ فجازتهم بالتنكر لكل أعمالهم، وتخلت عنهم وضربتهم في الوقت الذي كان ضربهم فيه مصلحة أمريكية.

ومن تلك الرسائل التي أرسلها الشهيد القائد إلى الرئيس رسالته التي منها:

وصل إلينا الوالد غالب المؤيد، والأخ يحيى بدر الدين الحوثي، والأخ الشيخ صالح علي الوجيه، وتم التحدث معهم في أمور كثيرة ومنها ما ظهر منكم من انزعاج منا، وقد أثار هذا استغرابنا؛ لأنني متأكد أنه لم يحصل من جانبي ما يثير لديكم هذا الشعور... وما أعمله إنما هو انطلاق من الواجب الديني والوطني ضد أعداء الدين والأمة أمريكا وإسرائيل، فلا تصغوا لتهويل المغرضين والمنافقين واطمئِنوا من جانبنا فنحن لا نكيد لكم ولا نتآمر عليكم، وماضينا وحاضرنا يشهد بهذا ويفضح المغرضين...

وعند لقائنا بكم - إن شاء الله - سيتم التحدث معكم في الأمور التي تهمكم وتهم الجميع والإخوان سوف يوضحون لكم تفاصيل حديثنا معهم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أخوكم/ حسين بدر الدين الحوثي ٨ ربيع الأول ١٤٢٥هـ

لقد أردنا إيراد بعض ما ورد في الرسالة ليتبين منطق السيد حسين في هذه الظروف وأن منطقه لم يكن استفزازيًّا للرئيس، حيث أكد له بأن كل عمله هو ضد أعداء هذه الأمة من اليهود والنصارى، وأن الرئيس لم يكن لديه أي مبرر في العدوان على السيد حسين إلا العمالة والطغيان والظلم.

ولقد كان الشهيد القائد يعرف جيداً من هو علي عبد الله صالح إلا أنه كان يتفادى أي صراع داخلي باعتبار أن الخطر الكبير على هذه الأمة من أمريكا وإسرائيل.

ولكن بعد إصرار الرئيس على خوض الحرب كشف السيد حسين حقيقة هذا الطاغية المجرم؛ فقال خلال الحرب في تواصل مع إحدى وكالات الأنباء بأنه يعرف علي عبد الله صالح جيداً، ويعرف ماضيه، ويعرف حاضره، وأنه طاغية مجرم، لا يجوز أن يبقى في السلطة لحظة واحدة.

ومما قال في المقابلة:

((نحن ثقافتنا الدينية، ثقافتنا الدينية ومعتقداتنا الدينية بأن الشخص وإن كان إمامًا عادلًا طلع ببيعة من المسلمين ثم ظلم شخصًا واحدًا لبطلت ولايته ما لم ينصفه ويتوب إلى الله، أما هذا ظلم عشرات الآلاف من السكان في بلاد خولان وفي همدان وفي

سحار وفي جماعة بحملة أرادوا أن تكون إبادة بحملة مفاجئة)).

ثم يقول:

((ليس هناك وساطة يا أخ حسن أقسم لك لم يرسل شخصاً عبارة عن وسيط وإنما فقط كما قلت لك يا أخي، قلنا المسألة كل من يأتي إلينا عبارة عن رسل، رسل من الرئيس هذا بأن أسير، أسير، أجاوب إلى عنده وأنا أعرف ماذا يعني أجاوب، بعد رسالة تهديد منه، أنا لست غبيًّا، أنا أعرف علي عبد الله، وأعرف طبيعته، وأعرف ماضيه، وأعرف سلوكه)).

ومما قال عن هذه السلطة الظالمة وزعيمها:

((أعترف بأنها سلطة طاغية، سلطة معتدية، سلطة ظالمة، سلطة مخالفة للدين ومخالفة للدستور ومخالفة للقانون.

السلطة هذه سلطة علي عبد الله صالح، سلطة مخالفة للدين، مخالفة للدستور، مخالفة للقانون، طاغية ظالمة معتدية، تتقرب إلى أمريكا، تتقرب بدماء أبنائها، بدماء أبناء هذا الشعب..

بعد هذا الاعتداء، بعد هذا الاعتداء نظرتنا اختلفت، نحن نرى علي عبد الله إنساناً طاغية، إنساناً جباراً، إنساناً لم يعد له شرعية أن يبقى في السلطة لا دينية ولا ديمقراطية.

شعارنا عبارة عن ممارسة للديمقراطية، كمم أفواهنا، وحاول أن يسكتنا.. تعرف. هو الآن طاغية ظالم معتدٍ غاشم، يتقرب بدماء أبنائه لأمريكا وإسرائيل، هذه الخلاصة، هو ومن معه في السلطة هذه، هذا خلاصة الموضوع.))

ـ التضليل الإعلامي يسبق الحرب العسكرية

تحركت وسائل الإعلام المضللة لتهيئ الرأي العام لهذه الحرب الظالمة وبدأت الأبواق الإعلامية تتحرك، وبدأت الأقلام المأجورة تكتب، وبدأ علماء السلطة يتحركون، وبدأ صناع الزيف يبدون مهاراتهم في الكذب والافتراء، واختلفت التهم ضد السيد حسين ما بين مدّعٍ للنبوة إلى مدّعٍ للإمامة إلى المهدوية إلى اثنا عشري ومرة جارودي فعميل لإيران، وآخرين قالوا عميل لليبيا ثم متمرد على السلطة يمنع دفع الزكاة.

أما الوهابيون فتوجوا مسلسل أكاذيبهم بتهم دينية وبطريقة غريبة تفردوا بها عن غيرهم مثل: يسب الصحابة معه (زير) من شرب منه تأثر به.. ووصل الهوس بهذه السلطة إلى أن تقول: إنه منسق مع اليهود في حيدان وآل سالم من أجل الانقلاب على النظام!.

وعشرات التهم المتناقضة فيما بينها والتي طفحت بها وسائل

إعلامهم ومنشوراتهم وكتبهم التي وزعت بعشرات الآلاف، ولكنها تهاوت كلها أمام وضوح الحق وقوة منطقه؛ لأنها باطل والباطل لا حقيقة له ولا واقع له، ومع مرور الوقت اضطر الكثير منهم إلى أن يسحب على استحياء زيفه وبطلانه بعد وضوح الحقيقة وتجليها.

ورأينا وسمعنا الأطراف التي قامت بحربنا نيابة عن أمريكا وإسرائيل تحاول جاهدة أن تخرج نفسها من هذا العار وهذه الجريمة، ولكن هيهات أن يصبح المجرم والمذنب بريئًا بمرور الوقت والزمان.

وقد أشار الشهيد القائد في المقابلة التي أجراها مع الـ(بي بي سي) بأن الدعايات هذه كلها لتبرير الحرب ومما قال:

((المسألة دعاية أنا أريد أقول لك إن كل الدعايات التي قالوها إنما قالوها من بعد الحملة للتضليل ليصنعوا غطاء ليضربونا تحت هذا الغطاء، وإلا فالحملة هي امتداد لما عملوه من سجون ومعاملات سيئة من أجل إسكات أي صوت مناهض لأمريكا وإسرائيل، هؤلاء هم ممن يعبدون أمريكا يا أخي، هؤلاء ممن يسترضون أمريكا كغيرهم من زعماء العرب، وغيرهم من الكثير من زعماء العرب والحكومات العربية هم هكذا هذا معروف عند العرب الآن

استرضاء أمريكا التقرب إلى أمريكا؛ ليقدموا شعوبهم وليقدموا دماء شعوبهم قرباناً على المعبد الأمريكي لترضى عنهم أمريكا، معروف هذا)).

وتضمنت دروسه ومحاضراته التي قدمها الرد الكامل على كل تلك الأكاذيب، وأنها لمجرد التضليل فقط، ولا أساس لها من الصحة، وأن ما قدمه لم يخرج عن الرؤية القرآنية الحكيمة وأن هناك فَرْقًا بين ما هو قول الحق وبين ما يزعمونه من السب.

ومما قال جواباً على بعض تلك الأكاذيب في المقابلة مع الـ(بي بي سي):

((وأقسم وأقسم يا أختي وأقسم لك وللمستمعين، أقسم لك وللمستمعين بأنه ليس لنا علاقة بأي طرف على الإطلاق لا عربي ولا مسلم ولا أجنبي إلا بالله سبحانه وتعالى)).

أما عندما اتهموه بأنه يتعاون مع اليهود في حيدان، فضح السيد هذه الأكذوبة بقوله: إذا كان هذا صحيحاً فلماذا لا ينزلون حملة عسكرية على هؤلاء اليهود؟! بل إن الرئيس علي صالح اعتذر لليهود فيما بعد عن هذه التهمة.))

ـ حرب أمريكية بالوكالة

بعد أن هيأوا الساحة بكذبهم وافتراءاتهم، وبعد أن تم شراء الضمائر الرخيصة من زعماء قبائل وعلماء سلاطين وأقلام مأجورة جاهزة وأبواق إعلامية رخيصة ستعمل على تغطية العدوان وإضفاء شرعية على كل جرائمه قرعت السلطة طبول الحرب الظالمة وتحركت متجهة لاقتحام جبل مران لتتوج بذلك حربها خلال سنتين ونصف من السجون وشتى أنواع المضايقات.

وبكل تكبر وطغيان اتجهت جيوشها ومرتزقتها من القبائل لتطويق جبل مران بهدف القضاء على السيد ومن معه ولم يعطوا فرصة حتى للمفاوضات؛ لأنهم كانوا حريصين على أن يقتلوا الناس لتنتهي معهم هذه المسيرة القرآنية.

- بداية العدوان

في الساعة العاشرة صباحًا ليوم الأحد١٧/ ٦/ ٢٠٠٤م بدأ إطلاق قذائف المدفعية والدبابات والصواريخ على سكان جبل مران الذي يقطنه أكثر من خمسة عشر ألف إنسان، وبطريقة عشوائية مستهدفين بها البيوت الآهلة بالسكان، لتشتعل بعدها حرب لا تبقي ولا تذر بهدف القضاء على السيد حسين وأتباعه من الوجود وتظهر

وحشية هذا النظام ومن تحركوا معه من المرتزقة وعباد المال.

ولم يكن من خيار أمام السيد حسين والمجاهدين معه إلا أن يكونوا أوفياء لمبادئهم، وأن يقفوا وقفة الرجال لصد هذا العدوان مهما كانت التضحيات فإما النصر أو الشهادة، فالمستهدف في الدرجة الأولى هو عدالة قضيتهم وأحقية موقفهم وصدق منهجهم وصحة انتمائهم؛ ومن أجل أن يبقى الحق والعدل هو السائد تبقى النفوس رخيصة.

وهكذا قدم السيد وأنصاره شهادة أخرى على صحة منهجهم وأحقية موقفهم ومصداقيتهم من خلال ثباتهم وصبرهم وصمودهم والتأييد الذي منحهم الله إياه بشهادة العدو والصديق. وأثبت السيد حسين رضوان الله عليه بصموده وصبره وثباته على موقفه أنه صادق وجاد فيما قدمه ومخلص لقضيته ومستعد للتضحية في سبيلها لعلمه بأهميتها وأنها طريق النجاة الوحيد وتستحق التضحية بالغالي والنفيس، وتجلى للجميع إخلاصه لقضيته وأنه ليس طالب سلطة أو منصب وإنما طالب للحق والخير والنجاة والسعادة لهذه الأمة المقهورة.

السيد حسين يكشف حقيقة العدوان عليه

أكد السيد حسين بأن هذه الحرب هي حرب بالوكالة وأنها تتويج للممارسات التعسفية لأبناء هذه المسيرة منذ أن بدأ هذا العمل ومما قال في المقابلة خلال الحرب مع الأستاذ حسن زيد:

((يا أخي كل ما قالوه هو عبارة عن تضليل للرأي العام، غطاء، غطاء للحملة التي رُتبت لتقضي تمامًا علينا تفهم هذه؟ في منطقة (مران) وفي منطقة (همدان) وفي (سحار) وفي منطقة (ضحيان) في (جماعة) يعني في عدة مناطق في محافظة صعدة، المناطق التي تنشط بشكل كبير في هذا التوجه والذي هو توجه مناهض لأمريكا وإسرائيل.

القضية نحن لدينا اعتقاد، لدينا يقين على حسب الوضع، وضعيتنا وضعنا الآن العالمي والإقليمي أن هذه الحملة شنوها علينا بتوجيهات أمريكية وطاعة من السلطة لأمريكا واسترضاء من السلطة لأمريكا وتضحية بأبناء اليمن من أجل سواد عين أمريكا.

يا أخي نحن منذ سنتين نواجه بحرب متعددة، هذه الحملة العسكرية تتويج فقط لحرب استمرت نحو سنتين بدأت بالسجون، سجون في صنعاء وصعدة وحجة وعمران أكثر من ثمانمائة شخص

سُجنوا، أُخذوا من المساجد بدون تهمة يعني لا يوجد أي تهمة سوى أنهم يهتفون بالشعار، الجامع الكبير بصنعاء كانوا يمسكونهم ويكممون أفواههم عندما يهتفون بهذا الشعار ويقودونهم إلى سجون الأمن السياسي.

صنعاء وصعدة وحجة وعمران السجون فيها ما لا يقل عن ثمانمائة سجين على مدى سنتين، أيضًا هناك معاملة سيئة للموظفين للطلاب بإيقاف مرتبات، فصل من الوظيفة فصل طلاب على مدى سنتين وفي الأخير توجوا ذلك بهذه الحرب العسكرية)).

وفي مقابلة أخرى مع شبكة الـ (بي بي سي) قال:

((يا أختي هذا كله تضليل، هذا كله كذب، الحرب هذه علينا هي امتداد، واستمرار لمحاربتهم لنا كتوجه مناهض لأمريكا وإسرائيل يقوم على أساس القرآن، الحرب هذه التي شنوها علينا هي استمرار وامتداد لمحاربة منذ سنتين بدأت بشكل سجون مستمرة كل جمعة لدينا في السجون نحو ثمانمائة شخص على الأقل في سجونهم بسبب الهتاف بشعار:

(الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام) فالحرب هذه هي تتويج لما عملوه سابقًا من

سجون، من إيقاف مرتبات، من فصل موظفين، من فصل طلاب، من معاملة سيئة، هي ليست جديدة، الحرب هذه ليست جديدة ومعروف لدينا هنا في اليمن أن هذه الحملة التي شنوها علينا هي بسبب مناهضتنا لأمريكا وإسرائيل المتمثلة بالهتاف بهذا الشعار ومقاطعة البضائع وتذكير الناس بالقرآن الكريم هذا كل ما نعمله.

هذه الحرب أرادوا أن تكون حرب إبادة في ظل صمت متعمد عالمي، مع أنَّا لا نعوِّل على أي منظمات إقليمية ولا دولية ولا شيء، نحن نعوِّل على اعتمادنا على الله سبحانه وتعالى، بحمد الله لم يؤثر علينا الحصار، وبحمد الله الناس هنا لا يزالون أقوى بكثير من السابق، ولا نزال أقوى بكثير من السابق)).

ـ تجليات للرعاية الإلهية

وتجلت في هذه المواجهات الرعاية الإلهية والنصر الإلهي بما لم يحصل مثله في تاريخ البشرية، وسقط الكثير من المعتدين صرعى في ميادين المواجهة.

لقد كان السيد حسين يستشعر الحجم الكبير لهذا التأييد الإلهي فهو يعرف حجم القدرة المادية الموجودة لديه، وأنها لا تمثل شيئاً يذكر لولا رعاية الله، وقد أشار السيد حسين نفسه إلى حجم هذا التأييد في البيان الذي أصدره خلال العدوان.

الشهيد القائد يصدر أول بيان للحرب في تاريخ المسيرة

بعد مرور فترة على الحرب وبعد أن تجلى نصر الله لأوليائه وعظيم لطفه أصدر السيد حسين - رضوان الله عليه - أول بيان في الحرب هذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

أيها الإخوة المؤمنون: اعلموا يقينًا أنكم تجاهدون في سبيل الله، وأنتم تواجهون هؤلاء المعتدين الظالمين الذين يحاربوننا بمختلف الأسلحة لصدنا عن سبيل الله وتذكير عباد الله بكتابه المجيد القرآن الكريم، وإسكاتنا عن الهتاف بهذا الشعار العظيم:

(الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل اللعنة على اليهود النصر للإسلام) ضد أمريكا وإسرائيل التي تشن حربًا صريحة ضد الإسلام والمسلمين، وكلنا نعلم كما يعلم أيضًا من شن هذه الحرب علينا أننا لم نعمل شيئًا غير هذا، وعملنا واضح منذ أكثر من سنتين ونصف، وأنهم الذين هاجمونا إلى ديارنا وبدأوا بالضرب علينا.

أيها الإخوة المؤمنون: لقد قصفونا بمختلف أنواع الأسلحة بأكثر مما صبه الأمريكيون على أحياء بغداد والفلوجة حسب ما كنا نشاهد، ومع هذا فقد تجلت آية عظيمة من آيات الله التي فيها تأييدٌ لنا، وإبطال لكيد هؤلاء المعتدين، وعبرة لنا ولهم إن كانوا يعقلون، فقد أبطل الله بفضله ورحمته تلك الأسلحة الثقيلة فلم يعد لها تأثير يذكر، وقد شاهدتم كيف أنهم يضربون مواقعكم بها بشكل مكثف فلا يؤثر فيكم تأثيرًا يذكر، وشاهدتم كيف يصرفها الله عن بيوتكم وعنكم، فلولا الله سبحانه وتعالى لكان ما ضربوا به في يوم واحد كافيًا للقضاء عليكم وتدمير بيوتكم.

فاشكروا الله واذكروه واتقوه تكونوا أكثر قوةً وأكثر اهتمامًا وجدًّا، واستحيوا من الله وخافوه من أي تقصير أو إهمال، فلقد أكرمنا الله وأكرمكم بهذه الآيات وبهذه الرعاية التي ما علمنا أنه قد حصل مثلها في حرب من الحروب، واعلموا يقينًا بأن التقصير والتخاذل في مواجهة هؤلاء المعتدين هو معصية كبيرة لله وراءها الخزي في الدنيا وعذاب جهنم. وثقوا بنصر الله وإن وجدتم هؤلاء المعتدين محيطين بالبلاد من كل جانب فالله معنا وهو ناصرنا وهو حسبنا ونعم الوكيل وكفى بالله وليًّا وكفى بالله نصيرًا.

واعلموا أيها المؤمنون أن عليكم أن تشكروا الله إذ أصبحتم

مجاهدين في سبيله، وحظيتم منه بهذا الفضل العظيم، فاحرصوا على رضا الله يرضَ عنكم ويُعِنْكم ويعزَّكم ويؤيدْكم، وأن هذه الآيات الإلهية التي عرفناها جميعًا لدليلٌ - إن شاء الله - على أن الله سيؤيدنا لأن نكون أنصارًا له في أرضه لإقامة دينه وإعلاء كلمته وضرب أعدائه من الأمريكيين والإسرائيليين وأوليائهم. فأي شرف أعظم من هذا؟ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم. فاذكروا نعمة الله عليكم وقدروا ما حباكم به وأخزى به عدوكم ألم يجعل كيدهم في تضليل؟.

فواصلوا بكل جدٍّ واستبسال تصديكم لهؤلاء المعتدين الظالمين ولا تبالوا بطائراتهم ولا صواريخهم ولا دباباتهم ولا بمدافعهم ورشاشاتهم، فقد كفانا الله شر هذا كله وقد شاهدتم ذلك، أليس هذا فضلًا عظيمًا من الله؟ أليس هذا مما يجعلنا نحب الله ونعظمه ونستبسل في سبيله ونحرص على رضاه؟ وفقكم الله وأعانكم وأيدكم ونصركم وتقبل منكم وكتب أجركم.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(الله أكبر/ الموت لأمريكا/ الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود/ النصر للإسلام). أخوكم/ حسين بدر الدين الحوثي.

وفي المقابلة مع الـ (بي بي سي) قال:

((يا أختي نحن بحمد الله نرى تأييدًا إلهيًّا كبيرًا، تأييدًا إلهيًّا كبيرًا، هم يضربون المواقع التي فيها أصحابنا الذين يواجهون هؤلاء الجيش وهم بأعداد كبيرة بالنسبة للجيش يقصفون على المواقع ولا تصيب أحدًا، تفهمين هذه؟ بالطائرات بالصواريخ بالمدافع الصواريخ والقنابل من الجو وبالرشاش من الجو من طائرات الهيلوكبتر والصواريخ من قاذفات الصواريخ والمدافع والرشاشات من الأرض، ومع هذا بحمد الله يقوم مقاتلونا سليمين، هذه آية إلهية، وإلا لكان يوم واحد، يكفي لإبادتنا، وكانوا يخططون لإبادتنا)).

وأثناء الحرب حملني السيد حسين - رضوان الله عليه - رسالة إلى المجاهدين قال فيها: ((أخبر المجاهدين أن يكثروا من التسبيح والاستغفار، والله ما قد حصل هذا التأييد لأي أمة فيما قد قرأت من التاريخ)).

❋ ❋ ❋

السلطة العميلة ولعبة الوساطات

كانت السلطة الظالمة تتوقع بأن الحرب لن تكلفها سوى مسافة الطريق التي تفصلها عن السيد حسين إلا أنها فوجئت بما لم يكن في حسبانها ولا في حسبان أسيادها؛ فالسيد قرر المواجهة مستعينًا بالله الذي حول سير المعركة، وخيب آمال أعداء الله، وتهاوى جبروتهم على أيدي المستضعفين من أنصار الله، ومر على الحرب الشهر الأول ثم الثاني ثم ها هي تكاد تكمل الشهر الثالث، فقدت السلطة فيها هيبة جيشها العاجز أمام تأييد الله ونصره للسيد حسين وثقته القوية بالله سبحانه وتعالى.

وأمام التهاوي الحاصل للجيش استدعت السلطة العديد من الشخصيات العلمائية والقبلية والحزبية والعسكرية وغيرها وبدأت لعبة الوساطات فلعلها تستطيع اختراق المجاهدين بالمكر والخديعة بعد أن عجزت ترسانتها العسكرية ومقاتليها عن فعل أي شيء.

وقد أوضح السيد لعبة الوساطات هذه في مقابلة مع شبكة الـ (بي بي سي) هذا نص السؤال والإجابة:

س- ولكن الرئيس اليمني أرسل وراءك شخصيًّا لإجراء مفاوضات من عام تقريبًا، لماذا رفضت الذهاب إليه؟.

ج- لم يحصل هذا، حصل قبل الحملة العسكرية هذه بنحو شهرين أن أرسل إلي شخصًا يقول لي بأن نتوقف عن رفع هذا الشعار، عن الهتاف بهذا الشعار، وإلا فسيسلط علينا من لا يرحمنا، هذا الذي حصل، من بعد لم يرسلوا أي شخص يفاوض، بعد ما بدأت الحرب بنحو خمسة أيام أرسل أشخاصًا عبارة عن رسلاء وليسوا مفاوضين، رسلاء من جانبه أن نسير.

قلنا هذا إيش معناه؟ معناه سجون، معناه أشياء رهيبة، معناه يلاحقون بقية الشخصيات في المنطقة، وفي غير المنطقة في المحافظة، نعرف هذا تمامًا.

س- ولكن القاضي حمود بدأ المفاوضات وأنت كنت عضوًا في المجلس النيابي وهو عضو في المجلس النيابي، من الذي أفشل المفاوضات؟.

ج- لم يصل إلينا أحد يا أختي نحن قابلون للمفاوضات وللحوار من قبل، ومن بعد؛ لأن الموضوع الذي نتحرك فيه هو موضوع فكري أساسًا، تثقيف، ومواقف طبيعية وسلمية تتمثل في شعارات وفي مقاطعة البضائع، وتذكير تثقيفي للناس بالقرآن الكريم، هذا كل ما نعمله.

نحن نحب أن أي شخص يأتي إلينا لنعرِّفه على القضية هذه التي نتبناها، التي تقوم على أساس القرآن الكريم، تذكير للناس

بمواجهة العدوان الأمريكي الإسرائيلي على الأمة هذه، فلم يصل إلينا أبدًا مفاوضون، لم يصل إلينا مفاوضون، وإنما كانوا يرسلون رسلاً أن نجاوب، أن نسير إلى الرئيس إلى صنعاء، ومع هذا قلنا لهم بأني مستعد في أي وقت مناسب نأتي إلى صنعاء.

عندما قال نتوقف عن هذا الشعار وإلا فسيسلط علينا من لا يرحمنا، قلنا أنا لست رئيس حزب، ولست رئيس جمهورية، هو الرئيس هو بإمكانه أن يخطب في الإذاعة والتلفزيون إذا أراد أن يمنع ويخاطب الناس، أنا لا أفرض هذا الشعار على أحد، نحن ندعو إلى رفع هذا الشعار، ولا نفرضه ولا نصدر أحكامًا تكفيرية ولا تفسيقية على من لا يرفعونه.

إذًا افهمي هذه، كلما حصل من دعايات كلها جاءت من بعد الحرب من بعد ما بدأوا بالحرب للتضليل لتضليل الرأي العام، ولكن بحمد الله كلها أيضًا لم تنفق وخاصة لدينا في اليمن الناس يعرفوننا؛ لأن عملنا ليس جديدًا عملنا منذ سنتين ونصف).

أكذوبة الوساطة، الخدعة والغدر

الأربعاء ١١ أغسطس - آب ٢٠٠٤ - الشورى - قسم التحقيقات:

وصلت لجنة الوساطة الموسَّعة إلى مدينة صعدة يوم الأربعاء

٢٨ من الشهر الماضي (يوليو) وبدأت أعمالها تاليًا بإرسال رسالة إلى العلامة حسين الحوثي تبلغه فيها طبيعة مهمتها وتطلب إليه الاستجابة للوساطة وتسهيل مهمتها.

وجاء الجواب من الحوثي الى حيدان متضمنًا ترحيبًا كاملًا باللجنة واستجابة واضحة لمهامها طالبًا منها إرسال لجان مصغرة (٣ أشخاص) الواحدة تلو الأخرى لاستحالة استقبالهم جميعًا لديه لأسباب تتعلق بصعوبة النقل ووعورة الطرق وأخرى تتعلق بعدم قدرته على توفير احتياجاتهم الغذائية جميعًا في ظل الحصار المفروض على المنطقة.

كما أوضح جواب الحوثي أنه سيقوم بتوفير الحماية الأمنية الكاملة لأعضاء اللجنة المصغرة حال وصولهم إلى منطقته، مؤكدًا على اللجنة أن إطلاق النار من جانب الحملة العسكرية لا يزال قائمًا رغم أوامر الرئيس بوقفه.

وبالفعل قامت اللجنة الموسعة بإرسال لجنة مصغرة مكونة من خمسة أعضاء هم: (الشيخ محمد عبد الله بدر الدين، الشيخ محمد ثوابه، الشيخ صالح الوجمان، يحيى بدرالدين الحوثي، الشيخ أحمد ناصر البعران)، وظل في منتصف المسافة اللواء محمد شائف جارالله، والعميد عبدالله دارس، والعزي.

ووصلت اللجنة إلى (مران) والتقت بالحوثي، وظلت لديه طوال يومي الجمعة والسبت، وبعد عودتها يوم الأحد اطلعت اللجنة الموسعة على ما توصلت إليه والذي تحدد في أن حسين الحوثي يفوض اللجنة تفويضًا كاملًا لإيجاد حلٍّ للقضية مع استعداده للامتثال لذلك والحل مع اشتراط شرطٍ واحد: هو أن تعمل اللجنة على ضمان استمرار السماح له بالتدريس وترديد الشعار.

تدارست اللجنة ردَّ الحوثي واعتبرته إيجابيًّا قررت على إثره إرسال لجنة أكبر قليلًا من الأولى، تضم ١٢ عضوًا برئاسة العلامة المنصور لبدء البحث في الترتيبات المطلوبة لتنفيذ الاتفاق وإنهاء الأزمة رغم استمرار المواجهات بين (مهاجم ومدافع)، للتباحث معه حول نقاطٍ عديدة.

وانطلقت هذه اللجنة أولًا إلى حيدان، وهناك وصلتهم رسالة من الحوثي حدد فيها المكان الذي سيستقبلهم فيه أعلى جبل مران.

ولم تستطع اللجنة مغادرة حيدان باتجاه مران سريعًا بل مكثت هناك ثلاثة أيام بانتظار أن تسمح لها القوات العسكرية بالانتقال، وكتبت اللجنة في تقريرها الذي أعدته فيما بعد تقول إن القصف وإطلاق النار ظل مستمرًّا.

وجرى خلال تلك الفترة مراسلة الحوثي حول إمكانية قبول

طائـرة مروحيـة تقل العلامة محمـد المنصور نظـرًا لظروفه الصحية وفعلًا تم قبول ذلك وحدد مكان وزمان اللقاء.

وقبل أن تسـمح القوات العسـكرية لأعضاء اللجنة بالانتقال إلى مران على متن هيلوكبتر استطاعت الاطلاع على رسالة الحوثي التي حدد فيها بدقة مكانه والمكان الذي على الطائرة أن تهبط فيه ليستقبل اللجنـة هناك، أي في الوقت الذي يفترض أن يكون حسـين الحوثي في انتظار وصول الطائرة باللجنة وفي (نفس المكان المحدد لهبوطه) قصفـت ثلاث مروحيات حربية المكان على مرأى من أعضاء اللجنة حسب تقريرها الذي قالت فيه إن ذلك أدى الى استياء اللجنة من هذا التصـرف وبذلك التصـرف أحبطت مسـاعي اللجنة وفقدت الأمل في الوصول إلى مران ومواصلة عملها وقررت العودة إلى صعدة)).

اللجنة على إثر ذلك قررت العودة وانتظرت يوم الأربعاء لوصول أعضـاء اللجنة من حيدان وغادرت صعدة يوم الخميس متجهة إلى صنعـاء في يـوم الجمعة ثم اللقـاء برئيس الجمهورية الذي اسـتمع لأعضـاء اللجنة وتوالـت اجتماعـات اللجنة يومي السـبت والأحد ولم يتم التوصل إلى اتفاق بشـأن بيان أو بلاغ واكتفوا بإبلاغ رئيس الجمهوريـة بآرائهـم في لقائـه يوم الجمعـة باعتبـاره صاحب قرار تشكيل اللجنة.

هـذا مـا أوردتـه صحيفـة (الشـورى) ويلحـظ كيف أن السـلطة اسـتخدمت الوسـاطة للخدعة والغدر وأنهم عندما حققوا ما كانوا يريدونه من الوسـاطة بسـقوط أهـم موقع من الجهة الشـرقية وهو موقـع (الشـرفة) عـن طريـق التسـلل بعـد أن انطلـت علـى بعض المجاهديـن خدعة الوسـاطة، وتركـوا مواقعهم تلك الليلة، فتسـلل أعداء الله من خلف الموقع مستغلين قلة المجاهدين.

وبعد أن سـقط الموقع بأيديهم نكثـوا كل تلك الوعود وتجاهلوا كل تلـك الوسـاطة ولم يعد لها أي معنى عندهـم أو تقدير، حتى إن البعـض منهـم لم يوفـروا لهم حتى وسـيلة نقل تعيدهـم إلى أماكن إقامتهم، والبعض الآخر حاولوا قتلهم.

ـ السلطة تواصل حرب الإبادة

وهكذا واصلت السلطة الجائرة حربها مستخدمة سياسة الأرض المحروقة فاستهدفوا بأسـلحتهم الثقيلة جبل مران الذي كان مكتظا بالسـكان ولم يستثنوا أي شـيء سواء كان متحركاً أو جامداً فكانت أسـلحتهم تضـرب هـذه المنطقة من كل الاتجاهـات حتى من الجو مـن خـلال الطائـرات التي كانـت لا تفارق سـماء مران الـذي تقدر مسـاحته بــ(٦ كم في ٥ كم) تقريباً، فسـقط المئات مـن أبناء المنطقة

نساء ورجالاً، كباراً وصغاراً حتى الحيوانات لم تسلم من شرهم وبطشهم، وحاصروا المنطقة من كل الاتجاهات ليمنعوا دخول الغذاء والدواء، ويمنعوا خروج الجرحى لإسعافهم.

وكما قال الشهيد القائد عنهم وعن بشاعتهم التي لا مثيل لها إلا ما نشهده اليوم من العدوان الأمريكي السعودي الإماراتي على بلدنا قال:

((منعوا الصحفيين، منعوا أي طبيب يأتي إلينا، منعوا أي بعثة للهلال الأحمر أن تأتي إلينا، منعوا كل شيء، منعوا حتى وصول الدقيق، حتى وصول المواد الغذائية، حتى وصول الأدوية، كلها منعوها، حصار لا تعمله إسرائيل.

هؤلاء يا أخي طلعوا أسوأ من الجيش الإسرائيلي في معاملتهم، ليس لديهم أي قيم لا من دين ولا من شهامة عربية، ولا من قوانين دولية، ولا محلية ولا شيء، لا يهتمون بأي شيء، ولكن الله حطم كبرياءهم، الله حطم كبرياءهم فعلًا، الحمد لله)).

❋ ❋ ❋

الشهيد القائد يؤكد نهاية الظالمين

الشـهيد القائد – رضوان الله عليه – في الحرب الأولى بصموده وثباته وما منحه الله من النصـر والتأييد حطم هيبة الظالمين، وكسـر شوكتهم، وكشـف حقيقتهم، وتحدث عن بداية النهاية بالنسبة لهم وخصوصـاً على عبـد الله صالح وعلى محسـن الأحمـر، وأكد في إحدى مقابلاته بأنهم تورطوا ورطة بحربهم هذه ما قد حصلت لهم في ماضيهم كله، وأن الحرب صارت بيد الله هو من يحكم فيها.

وقد أوضح رضوان الله عليه طبيعة هذا العمل، وأن السلطة ليس لا أي مبرر في محاربته، وأكد أن محاولتهم القضاء على هذه المسيرة هو محاولة فاشلة، وأنهم في مقدمة من سيدفع ثمن محاربتهم لهذه المسيرة القرآنية، ومما قال في المقابلة مع شبكة الـ(بي بي سي):

((عملنا أساسًـا منسجم مع التوجه الديمقراطي في بلادنا، زيادة علـى أنه منسـجم مع الدين، رفع الشـعارات في وضعيـة أو في بلد يحكمه نظام ديمقراطي قضية طبيعية، هذا الشعار يرفع في المساجد وبطريقة سـلمية، نحـن لا نقوم بالمظاهرات في الشـوارع ونكسـر سيارات وننهب محلات تجارية نحن نرفع الشعار في مساجدنا.

هم ليسـوا محرجين مـع أمريكا ولكن هكذا سياسـة الكثير من

زعماء العرب وحكومات العرب أن تسترضي أمريكا استرضاء طاعة، طاعة، سمعًا وطاعة لأمريكا، استرضاء لأمريكا وهم لا يعرفون أن الله قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠] لن ترضى عنهم حتى لو فكروا بأنهم يستطيعون أن ينهونا فإنما أزالوا عقبة في وجه أمريكا من طريق إبادتهم هم.

المستهدف هي الأنظمة إضافة إلى استهداف الشعوب، ونحن انطلقنا على أساس مسؤولية دينية على أساس القرآن الكريم وخوف من الله؛ ولعلمنا بأن هذه الأنظمة لم تعد تشكل أي وسيلة دفاع لشعوبها في مواجهة عدوان أمريكا وإسرائيل)).

ـ كربلاء تعود من جديد

واصل الطواغيت والمجرمون زحفهم على جبل مران وبعد عناء شديد وتضحيات جسيمة قدمتها السلطة قربانا للمعبد الأمريكي وصل المجرمون إلى مكان السيد حسين رضوان الله عليه بعد حرب دامت أكثر من ثمانين يوماً دفعت فيها أثماناً باهظة فضاعت هيبتها وكسرت شوكتها وهيأت لسقوطها وزوالها.

ولقد ساهم في سقوط جبل مران ووصول المجرمين إلى السيد

حسين بالرغم من الانتصارات التي تحققت منذ بداية العدوان التخاذل الذي حصل، مما أعطى فرصة سانحة للمعتدين أن يواصلوا عدوانهم وزحفهم على السيد حسين الذي كان حريصاً كل الحرص على إنقاذ الأمة ورفعها من مستنقع الذلة الذي قد انغمست فيه.

ولقد تصور الظالمون بأنهم كسبوا المعركة بسيطرتهم على جبل مران وأنهم قد قضوا على المسيرة القرآنية بوحشيتهم التي أعادت إلى الأذهان كربلاء الطف مرة أخرى.

ففي الأيام الأخيرة من الحرب الأولى حوصر الشهيد القائد ومعه أطفاله ونساؤه داخل جرف سلمان، وقُطع عنه الماء، وجرى ضخُّ البنزين وإشعال النار في الجرف، وعملوا على تفجير الجرف بالألغام فتساقطت الصخور على السيد حسين وأسرته فأصيب إصابات بالغة في ظهره، وأغمي عليه لساعات، ودفن بعض أقاربه وأصحابه الجرحى تحت الصخور.

وعملوا على دفن جرف آخر قريب من جرف السيد حسين على من كان فيه من الجرحى، ومن خرج من ذلك الجرف هرباً من الدفن تحت الصخور قتلوه بالرصاص.

خرج الشهيد القائد من جرف سلمان محمولاً على الأكتاف، لا تقله قدماه، وهو مثخن بالجراح، وكان خروجه بناء على أمان

كانوا قد أعطوه، وما أن وصل إليهم حتى صبوا عليه نيران أسلحتهم ومعها نيران حقدهم ووحشيتهم، ومن كل جهة ظلماً وعدواناً واسترضاء لأسيادهم الأمريكيين بقتل هذا الرجل العظيم في وقت الأمة أحوج ما تكون إليه.

وما أن وصل خبر مقتله إلى على عبد الله صالح حتى هب مسرعاً ليبشر السفير الأمريكي بهذا الخبر ويطمأن أسياده بمقتل علم من أعلام الهدى.

وهكذا ارتقت روحه الطاهرة إلى ربها بعد أن قدم للأمة مشروعاً قرآنياً نهضوياً عمده بدمه الطاهر، مشروع انتصار سيستمر بعون الله وتأييده إلى أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

وإذا كانت مأساة كربلاء وفسق يزيد وكراهية عبيد الله بن زياد ووحشية الشمر، وأطماع عمرو بن سعد، وحقد حرملة قد تكررت مرة أخرى، فإنه في المقابل تجلت بطولة الإمام الحسين بن علي وقوة إيمانه وصبره وتضحياته الكبيرة وبطولة أصحابه وأهل بيته الكرام الذين رسموا بريشة صمودهم وصبرهم أنصع وأجمل صورة للمؤمنين الصادقين مع الله ومع قضيتهم فسلام الله عليهم بما صبروا وصمدوا وضحوا ورحمة الله وبركاته.

ونقول للمجرمين لقد خابت مساعيكم وفشلت مؤامراتكم

وذهب كيدكم أدراج الرياح وتلاشت أوهامكم فها هو السيد حسين بن بدر الدين الحوثي صار مثلاً وقدوة ورمزاً للأمة جمعاء يتعلمون من مدرسته القرآنية أعظم دروس العزة والشجاعة والحرية والإباء.

وفي الوقت الذي ظهرتم أنتم عبيداً مرتزقة خونة مهانين صاغرين أذلاء، تلاحقكم لعنة التاريخ، ها هي المسيرة القرآنية التي كان للسيد حسين شرف تأسيسها والقيام بها، وعملتم على إطفاء نورها تشرق على الدنيا لتزيح عن البشرية الظلم والظلام والضلال، فموتوا بغيظكم، واحترقوا بنار أحقادكم، وتأكدوا بأنكم أحقر وأضعف وأهون وأذل من أن تقفوا في وجه هذه المسيرة الإلهية.

قدركم هو الارتماء في أحضان الطواغيت من حضن إلى حضن تعيشون في دنياكم الذلة والخزي والعار، أما في الآخرة فجنهم وبئس المصير، بعد أن تحشروا بوجوه سوداء مظلمة كظلمة مواقفكم في الدنيا، وهناك الخسران المبين.

وهكذا ودع سيد المجاهدين قرين القرآن وسليل بيت النبوة القائد والمؤسس للمسيرة القرآنية السيد حسين بدر الدين الحوثي - رضوان الله عليه - هذه الحياة بجسده الطاهر في السادس والعشرين من شهر رجب لعام ١٤٢٥هـ الموافق العاشر من سبتمبر ٢٠٠٤م شهيدًا كريمًا حرًّا أبيًّا شامخًا، وقد عمل ما عليه، وأسس لبناء أمة

القرآن أمة الإسلام وقلبه مليء بالثقة بنصر الله لهذه المسيرة الإلهية مهما كانت التضحيات، لقد كان يقسم بأنه واثق من نصر الله حتى وإن وصلوا إلى باب الجرف، وكان كما أراد فالمسيرة التي تحرك على أساسها ولدت لتحيا ولتنتصر وتسود.

وهكذا ختم حياته الدنيا كما ذكر من كان معه وهو يردد هذا الدعاء: ((اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة)).

لقد جهل المجرمون تمامًا بأن الشهيد القائد الذي أثبت عظمة هذه المسيرة وقدرتها على البقاء والصمود رغم قلة الناصر، وشحة الإمكانيات، قد سقاها في نهاية المطاف بدمه الزكي الطاهر ليثبّت جذورها، ويبعث الحياة الأبدية في عروقها لتبقى خالدة ما دام الليل والنهار، ولتعصف بهم في الأخير، وبكل طواغيت الأرض، وتبقى رايتها عالية خفاقة إلى يوم القيامة.

أما هم فإن الشهيد القائد - رضوان الله عليه - قد كتب نهايتهم التعيسة بدمه، هم وأمثالهم من الطواغيت الذين يقفون في مواجهة الله ودينه وأوليائه.

لقد وقف الشهيد القائد - رضوان الله عليه - بوجه العدو بكل شموخ وانتصر للحق في وجه الباطل، وضحى بروحه لتحيا الأمة، وختم حياته كما كان يتمنى متأسيًا بآبائه الكرام علي والحسن

والحسين ومن سار على دربهم ونهج نهجهم من أولادهم. ولم ولن يذهب دمه هدرًا بل أحيا الله به هذه الأمة وملأ قلوبها عزة وكرامة وبطولة وشجاعة وإباء.

لقد أضاف الشهيد القائد بمواقفه العظيمة، وشجاعته الفريدة، وصموده الكبير صفحات أخرى مشرقة تضاف إلى الصفحات المشرفة والمشرقة التي سطرها بما قدمه للأمة من فكر قرآني، ثم ختم ذلك بشهادة عظيمة أحيا بها روح العزة والحماس في مجتمع كانت قد ماتت فيه روح العزة والإباء.

إذا كان الشهداء يا سيدي هم سادة الأمة وكبارها وشرفها وعزتها فأنت سيدهم وشرفهم وعزتهم أنت التاج المتربع على رؤوسهم.

لقد كنت تقول لنا يا سيدي بأن الشهيد قد حقق بشهادته نصرين: نصراً على المستوى الشخصي، ونصراً للقضية التي ضحى من أجلها، لقد كنت ترشدنا وترفع معنوياتنا بقولك:

((ربما قد يكون مكتوب لك أن تكون من الشهداء، هذا هو النصر الشخصي، النصر الشخصي بالنسبة لك حتى لو لم تكتمل المسيرة، أو جُبن الآخرون من ورائك، أما أنت فقد حققت النصر، قمت بالعمل الذي يراد منك أن تقوم به، وبذلت كل ما بإمكانك أن تبذله، فأنت قد نصرت القضية على أعلى مستوى،

وتحقق لك النصر، أوليس نصرا عظيمًا أن تكتب عند الله من الشهداء؟)).

ولم نكن نعلم بأنك ترسم لنفسك النهاية التي كنت تحلم بها، فاهنأ يا سيدي فلقد بعثت الروح الجهادية في جسد الأمة، وها هي كالطوفان تجرف الظالمين والفاسدين والعملاء، وتطيح بأحلامهم المشؤومة.

لقد غرقوا يا سيدي في مستنقع تيههم وضلالهم فأصبحوا متخبطين ضائعين لا يعرفون إلى أين يتجهون، ولا بمن يحتمون بعد أن ضاقت بهم الأرض بما رحبت لأنهم نسوا الله فأنساهم أنفسهم.

لقد غادرتنا يا سيدي بجسدك ولكن روحك ما زالت بيننا نستوحي منها قوة الإيمان والثقة العالية بالله والصبر على المكاره.

إننا نعاهدك يا سيدي أن نكون أوفياء مخلصين للمنهج الذي رسمته لنا، وأن نواصل السير في الطريق الذي عبدته لنا بجهودك وتضحياتك، نعاهدك يا سيدي أن نكون سامعين مطيعين لأخيك السيد عبد الملك الذي هو نعم الخلف لخير سلف، وهو بحق نسخة لك منفذاً لما كنت توجه به حتى تحقق على يديه ما كنت تحلم به. وكل ما نرجوه أن نلقى الله وقد بيضنا وجوهنا أمام الله وأمامك وأن يغفر لنا الله تفريطنا وتقصيرنا فيك.

وختامًا:

لقد عاش السيد حسين طوال حياته صادقاً عاش وفياً، عاش حراً أبياً، عاش ينطق بالحق عندما سكت الآخرون، عاش مصلحاً، وعاش مجاهداً في سبيل الله، وختم حياته شهيداً بل سيداً للشهداء، ونال ما كان يتمناه ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

❋ ❋ ❋

يا سبط النور

يـا مَـنْ قـرأ الـقـرآنَ على ... مُكْث وبناءَ الجيلِ أجاد
هل كان بوسعك أن تُغضي ... عمَّاً في الدنيا من إفساد
بل كان بوسعك أن تقضي ... عـمـرك لـلأهـل ولـلأولاد
أم كـان بوسعك أن تتحا ... شى مثل سواك أذى الإجهاد
بل كـان بوسعك أن تغفو ... فـالأمـة غـارقـة بـرقـاد
معجزة كنت وهـا قد عد ... ت لمن جهلوك بجيل جهاد
يـا مـوقـظَـنـا مـن غفلتنا ... يـا موجدَنا بعد الإيجاد
يـا تـالـيَ ذكـرِ الله لنا ... لـنـراك بـه ولـقـوم هـاد
يـا نـافـخَ روح الـديـنِ بنا ... ومـراد الحق وخير مـراد
كنا عطشى والمـاءُ هنا ... والمصحفُ تشكيلاتُ مداد
فـأتـيـتَ لتفتحَ أعينَنا ... وتحرِّكَنا والـنـاس جماد
فـغـدا الـقـرآنُ لنا نهجًا ... وبـه وعـيًـا وهـدىً نـزداد
يا سبط النور أما ارتاحت ... نفسك إلا بالاستشهاد
تمضي كحسين وكزيد ... ويزيدٌ يمكثُ وابـنُ زياد
كـلا يـا رافـعَ صـرختِنا ... كسفًا لتدمرَ ذا الأوتـاد
افـتـح عينيك تـرى أممًا ... خرجت لـتـراكَ بكلِّ بلاد
لو سمعت منك لما انتظرت ... عشـرا تتضورُ في الأصفاد

نصرتْ من ساق إليها المو ... ت ليقتل معطيها الميلاد
تـرياق كـلامـك يشفيها ... لو نبذت عنها طبع عناد
دمُـك الـزاكـي قد فجرَّها ... بـركـانًـا ضـدَّ الاسـتـبـداد
وأعـاد الـروح إلـى أمـم ... ماتت بسيوف في الأغماد
لـتـلـوذ بـأحـمـد وعـلـيٍّ ... وبسبطي أحمد والسجاد
رايـاتـك والـتـكـبـير بها ... سيربي الأبـنـا والأحـفـاد
لـيـعـم الـدنـيـا قـرآنٌ ... بـقـيـادة هـاد نحو رشـاد
عَـلَـمٌ يـقـفـوك ولا يألو ... جـهـدًا فيما يـأتـي وجهاد
لـيـظـل هـتـافـك مـيـعـادًا ... لأذانٍ فـي أرض الميعاد

للشاعر عبد الوهاب المحبشي

❋ ❋ ❋

المحتويات

ماذا يعني الحديث عن الشهيد القائد؟ ٧
الشهيد القائد كان محط إعجاب كل من عرفه ٨

محيطه الأسري وولادته ونشأته ١٠
- من هو والده؟ ١٠
- مكان وتاريخ ميلاده ١١
- شخصيته المتميزة ١٢

بعض المواصفات التي تحلى بها الشهيد القائد ١٣
- كان قريناً للقرآن ١٣
- نظر إلى الواقع بروح المسؤولية ١٤
- كان على درجة عالية من الخوف من الله ١٤
- كان من المحسنين ١٧
- كان شجاعاً وحكيماً ١٨
- كان سخياً وكريماً ٢٢
- كان ينظر إلى الدين أنه للأمة ٢٣

الإسهامات المبكرة للشهيد القائد ٣٢
- مسيرته الجهادية ٣٢
- كان رجل المرحلة ٣٤
- تطلعه إلى بناء أمة قرآنية ٣٧
- الشهيد القائد في مجلس النواب ٣٩
- موقفه من الحرب على الجنوب ٤١

تنمية القدرات النظرية والعملية ٤٥
- السفر إلى خارج اليمن ٤٥
- الشهيد القائد يتوجه إلى السودان لمواصلة دراسته العليا ٤٦

خطوات تقديم المشروع القرآني ٤٨
- أولاً: التقييم لوضعية الأمة ٤٨

- ثانياً: النتيجة التي خرج بها من هذا التقييم ٥٢
ثالثاً: تحرك لبناء الأمة من خلال عدة أمور: ٥٤
كيفية الانطلاقة بهذا المشروع؟ ٥٩
- استوحى من القرآن الهداية للناس ٦١
- دور الأحداث في غربلة النفوس ٦٨
- المرحلة مرحلة القرآن ٧٠
- ثقته القوية بالله وارتباطه به ٧٣
- المسارعة والمبادرة ٧٥
ضرورة أن نعرف من نحن ومن هو عدونا ٧٧

بداية التحرك العملي بالمشروع القرآني ٧٩
- أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م ٧٩
- الصرخة سلاح وموقف ٨٠
- خدعة الإرهاب ذريعة للاحتلال ٨٤
استشعاره للمسؤولية بضرورة التحرك ٨٨
- احتلال العراق وأفغانستان ٩٠
- تجاوزه للنطاق المذهبي الضيق ٩١
وتحرك تحركاً سلمياً ٩٢
- أوضح شمولية الصراع ٩٣
الجانب الزراعي ٩٦
- القضية الفلسطينية ٩٧
- الشهيد القائد يكشف الأهداف الأمريكية في اليمن ١٠٢
- دور الشعوب في مواجهة المخطط الأمريكي ١٠٤
- تحركات السفير الأمريكي ١٠٦
- الجامع الكبير الساحة الأولى للمواجهة مع أمريكا ١١٤

مسلسل الإجراءات التعسفية ١١٧
- ومن ولاية (جورجيا) إلى صعدة ١٢٠
- دور التكفيريين في إعطاء غطاء شرعي للحرب ١٢٠
- رسائل التهديد والوعيد ١٢١

- التضليل الإعلامي يسبق الحرب العسكرية ١٢٦
- حرب أمريكية بالوكالة ١٢٩
- بداية العدوان ١٢٩
السيد حسين يكشف حقيقة العدوان عليه ١٣١
وفي مقابلة أخرى مع شبكة الـ (بي بي سي) قال: ١٣٢
- تجليات للرعاية الإلهية ١٣٣
الشهيد القائد يصدر أول بيان للحرب في تاريخ المسيرة ١٣٤
وفي المقابلة مع الـ (بي بي سي) قال: ١٣٧
السلطة العميلة ولعبة الوساطات ١٣٨
أكذوبة الوساطة، الخدعة والغدر ١٤٠
- السلطة تواصل حرب الإبادة ١٤٤
الشهيد القائد يؤكد نهاية الظالمين ١٤٦
- كربلاء تعود من جديد ١٤٧
وختامًا: ١٥٤
يا سبط النور ١٥٥

❋ ❋ ❋

تم بحمد الله